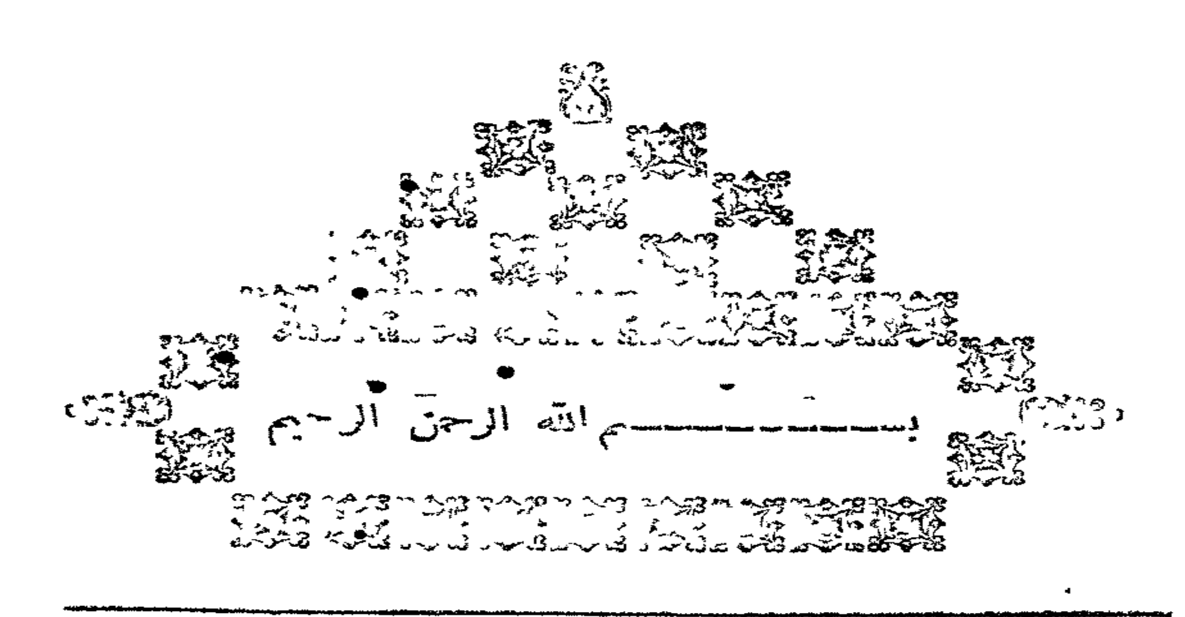
هذا كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
عصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي
الشهير بآلوسي زاده المفتي ببغداد لازال رافلاً في دار السعاده
فائزاً بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام في العود الى
مدينة السلام وهي رحلة لم ير مثلها في سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب





﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذي اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى نيل قصده وصلاة
وسلاما على من دنا فتدلى فكان في قرب من عارفيهم قاب قوسين او ادنى وعلى
آله واصحابه الذين شدوا من وادي الاسرار بادي عيش الافكار الاديم ودقوا
بانامل الرجا في الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بي القضاء بعد
فصلي من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى
وعرج بي القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة
الكبرى فرأيت من الايات ما نزهتي روح المعاني دون تفسيره ويطلب العتاق
او يختار الاباق حبشي القلم في ديار الروم اذا كلف تحريره الا اني احببت ان احرر
بعض ما شاهدت مما قد يسئل عنه في منازلي معرضا عن تفصيل ما وقع في بعضها
من مناضلي في ميادين البحث ومنازلي هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار في
ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار في الليل وايلاج الليل في النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدى واخشى كدره ان قلت سيدى بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندى) كان الله تعالى لى وله وادام علينا فى الحل والارتحال فضله بما كان لى فى الطريق لئلا يأخذ ابهام امرى من يده الراحة ويوقعه فى ضيق وقد اراسلت ذلك ليديعيد وصولى الى فرق واسحاب الفراق اذ ذاك فى جو جوانحى صواعق وبروق ولهذا انحنت فقار فقراتى وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتى وانى لاعجب منى كيف تسنى لى هذا المقدار مع انى لم اكن اميز مما اعترانى الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان فى قصتى طول وانت ملول يا ولدى وفلذة كبدى سافرت من الزوراء لامور يشق على لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سود دها اذى سطورها ولذلك يابنى واقف على بعضها بل محيط باسرها على طوالها وعرضها وكان الداعى ظاهرا السفر عرض اسفار تفسيرى روح المعانى . اماطة ماغبر وجه فضلى من عثير الافترا على فيه تلك المغانى حتى رميت بثالثة الاثافى وقص من جناحى القدامى والخوافى وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو سقى الحيا جدثى لانبت تربتى نبل وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثانى ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ماسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدى باشا الوالى السابق فى العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتديت من ذلك رداء ضافيا وصحبت من فريق الاعتناء الرئيسة قلبا صافيا واكبر داعى السفر وان كان قد قدمت من السقم ماجاء من شأنه من منوى الشبان الذين عراهم عموما انى من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابى الغنائم محمد بن المعلم

* سمى طالبا غاياتها اما ترتقى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* اين الكناس من العرين وايى غز * لان الاوى فى المجد من اسد الشرى *
* لو ينتج الوطن العلا ماسار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لا عار في بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام خاطي في الوهاد وحظ اص * طلب الدنائة في الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لي سوى ما قدرا *
* لا بد منهـا وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لها * وجها على الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسي ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جد في * طلب الكمال فحازه وتنقـلا *
* سفهاً لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افـلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان في * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقـفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسـلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمي بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* تنقـل ركابك في الفـلا * ودع الغواني في القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابي تمام

* وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجـدد *
* فاني رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم ومسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمي به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب ما به * وسيرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* سأضرب في بطون الارض ضربا * واركب في العلا غرر الليالي *
* فاما والثرى وقت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ما قيل

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبعد في الفضاء بل التي * نبت من ذويها ما سكنوها هي الفقر *

وما كان ليوجب مكثي ومبيتي قول ابي الفتح البستي

* لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل بعد تمالي ربو عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *

* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام في هذا المقام وفر مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرقدى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره معاني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله في حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدى بها الساري *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فمنهم اخذته * ولو لا سناء الشمس ما بهر البدر *

وما اعني بهذا الا اني تخرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن قرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في البين عما قاله يوسف الاوالي عامله الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في هاتيك المغاني فعظموا قدري وعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف اتقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذاك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الدقائق ملكه وان ذهنه طاف في فضاء من نحو الحقائق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما
واصفهم سيره ونظفهم سريره واحنا هم على وازيدهم ترددا الى الفاضل
السري (مولاى عبد الله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذ انا يافع قرائة
ابي عمرو وقراءة ابن كثير وقراءة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية
مولانا حضرة الشيخ الاكبر مولفي فصوص حكمه ذوي الفقر الاسود عن
الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذي اذ حلق بازي تخيله
في جو الالفاظ رجع كاسح لبصر بالطفها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب
المعاني وقع من يانعه مدليه على يوسفها والفاضل الذي جرى سيل فضله فطم
على القرى الملهان بالنثر وبحر الشعر عبد الباقي افندي العمري ومطلعها

* شام برقا من الشأم ابى تنارا * ملاحظ فتين نورا ونارا *

فقرأني من ذلك الشرح المحض فذكرني ما كنت اتعاطاه بغصن شرخ
الشبيبة غض بل كدت ادعي ان تلك كلمات استرقتها من ملاحمه مالى من
كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في [illegible] اتشهب اسأل
الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به
من حظي منه بقصد نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك
واربل فاذا سعد غالبهم قيامه بخير كل سيد في العلم مقبل الا ان الفرق بين
اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطاوس وشوك القتاد حيث
ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول والجزء هؤلاء عن سلوك ذلك
الطريق فقل كل منهم بعقال الحرمان معقول وكان من امن الناس على
في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندي البرزنجي
السيد محمد امين افندي الجامع بين اخلاق المشايخ وآداب الملوك وكان من
اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية
الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الا لحضور وليمة او دخول
حمام واصطفى في كركوك ذو الخلق العطر الذي نافيها السابق اخي وحبيبي
عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما
وصغارهما قرير العين كأني فيهما بين اهاليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا
اليه واجتمعوا عليه لينيل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك
ولعمري لقد عددت عمري هذا الذي لم افارق هناك ايضا حتى الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عمري زاده فانها لاعلا الزمان مجمع ولارآم الاذهان مربع ومرتع فبتنا هنالك بليلة كاشفة او دود وساء لحسود (حتى اذ تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذال الاشيب) عبرنا من عبر وسرنا متوجهين الى جزيرة ابن عمر وفي اثناء الطريق تلقاني بمن معه ... ذو الفضل البادي ولدي اقابي الملا عبد الحميد افندي العبادي وكان قد تخرج علي واناخ رواحل الطلب لدي فلما رأيته تسليت بعض وحشتي وان كنت قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابليته تامة ... معظم العلماء لي فقبلوا عندما قبلوا يدي ... وكانوا في امتثال امري اسرع من ... يجري وجروا في خدمتي كما تجري امتي وطلبوا رضاي كما يطلبه عتاي رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ووالى سبحانه عليهم احسانه ووالاهم ورفع لي بعض السياحين هنالك على وجه الاسترشاد عدة ... فيما يتعلق ... لاعجاز ... عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك ... عن اللفظ بما اعلم من الجواب ... رب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب ... الى ... من زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفصح خوفا من خفض القدر ... ورقة الاسئلة ... عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين عيسى افندي (٠) ومع هذا ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنالك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة الادبية ... واجتمعت برجل من علماء تلك البلدان ذو لحية عظيمة يشار اليه بالفضل فيما بين اهاليه بالبنان ... عن معنى عبارة العلامة الشمس افضل المتأخرين ... في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار في شرح ديباجة المنهاج ... من هاج فقرأت له ما كتبه عليها احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله ... الحيدري فما ... شيئا ... الى يوم ... ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق اليه والحمد لله تعالى ... ثم ... لم يسمع لما ... ولم ... و بالجملة لم ار منه الا عجب طاووس وجثة ... وجاموس ... ومن ...

(٠) العلامة صفاء الدين ابن ... حقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩) يدعى الملا مصطفى افندي و بتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثه يد الفجر من النجوم عقدا وعركت بانا ملها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر وبالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو الثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله و بكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا الاماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوى في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا عن عدم مجيء اليه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدناه من خيار الامه الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمه لم يحمل الطريقة الخالديه فضا الدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق برمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرفه عن رعي ازهار زهوتها لا يقف في ظل طمع ولا يتقدم غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه ووبط بحكم ارشاده بند النقشبنديه و بتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم خربة من ذلك طولها (سح) وعرضها (نرك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون الشين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل
فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف تقدم في البين على ان الغريب
اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله
تعالى هما وغما وممن هون شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو
احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار
والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت
اقرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا الدي
قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فقررت ما سألوه وكفوا
عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة الكندي ماقررته في اذهانهم
فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين
الفرى تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ
سفرا من روح المعاني ثم جاء بعد يومين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل
من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام
على قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الاية فاديت ما علي من البحث وهو
يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه
ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن
فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء الي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس
مر اخلاق سقيتهم بها من معاملاتي كاسا حلو المذاق ولو اني وفيتهم الكيل
صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة
في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها
في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها
من الانفاس فقرأ بعض المجودين سور القران فجعلت دموع عيني
تساقط على كسائي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازة
بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت
اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين
ثم انصرفت قائما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذاك اخرى وجعلت أسف
وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هنالك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو
مدارس هاتيك الارجاء عن يبني ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر نور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى مااخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذو القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأت ومااستقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظنى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان اعن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من تمخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد ورووقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كازلال غلة كل صاد وعلى اله الذين مانثرت فى مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقمن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمولة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووقفت لصيد مافيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه مايغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب مابهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمح تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولابدع فقد الفه المولى الامام الرفيع الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثاني على منصة الارشاد والافادة مطلع الوسادة العالم الذي ملأ الملا فخره والعلم الذي زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامي سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذي حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد في ديار بكر الاربيعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندي كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى واني لاقسم بجديد حياته وما اودع في اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبي المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم في ترجمته اقيانوس فدحت كامد حواصنه الا اني قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التي ادعاها فيما استشهد به الجوهري ذو المفاخر اعني البيت الثاني من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرق ولااظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل الماقور الباقور او يلج الجمل في سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التي الفناها في مقابلة الاسئلة الايرانيه على اني سأذكرها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتي سابقا درويش افندي وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندي (نعم) هو لدى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بني اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو في النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع

* قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معي فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندي انه من قوم سامتوا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر في نواحي طرابزان و معصوم

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادي البشر غرته * كانها في دياجي ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها الحبيب وشبله فانا شاكر لجابة كل منهما ومن يدفضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لا استطيع رسم ادنى فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ اقبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها النجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابة لدى عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وحتى ذكرله ماروى السلف في حقه ابى الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا بمحابيهن صافيه (واعظم) الناس اينا سالى في الطريق وآمد وها انا له دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليمن بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به علي لقتلني همي ولاخلقني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنو نا شتى والسالك الطريقة التي لا عوج فيها ولا امتى (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بحسود او جهول

* لا ابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسير له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ما قلته مداهنة له او طلبا الان استزيد بذلك فضله بل رأيت شمائلة ذات فذ كرتها ودرر صفات فنثرتها واواني كنت احسست منه بمعاملة معي وخيمة ولم يردني ماعودتهم مع الاخلاء وان اخلو الحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تقهري منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان جيدا او مذمما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ ما يتوقع منه ان اقول بلساني او قلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كاني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو قرطا من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من بعض بقعها وقد شيعنا اكثر من كرمة خلائقه من خلائقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهرت تلك من سنة اهل العراق وعهد دجلة الخير بما يجري من العيون وتتصاعد من الزفرات حتى انكسبه على الخدود الخدود الجفون ولقد قاساني هناك شدة الاعلاق [illegible] قسته في المجد الاتفاق الطيب [illegible] الذي ابوه الذي [illegible] (مصطفى بك افندي) الربعي دور دموع ذلك لها الغرام ونقاءها وذهب حتى اكتحل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها وشق على ثمنا [illegible] في الفراق فلا [illegible] فالمسافة تتوالد عليها الات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم ابا المنزل نسير بين وعر [illegible] ومنا من الضبطية اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (عل [illegible]) بعد خمس ساعات نزلنا عند رجل يسمى [illegible] اغا فاسرع في خدمتنا [illegible] وبيوتها في غاية القلة يعدها انسان العين بانامل رمله (ولما وهي نطاق الجوزاء وانحل قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا بجله فلم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) ونمنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما [illegible] [illegible] وفيها عجلة ماهر تحكى حاضها وجوها [illegible] (ولما تحللت عن جيد رغاية الشمس الازرار وختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (تخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لا بيات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير ورد [illegible] (ولما غصت باتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت من الليل المحموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلك لا تكاد تعبر فيها الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح عقر السحاب علينا كثير فما يبقى لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقجول) فنزلنا في بيت سليمان بك السيد وهو لعمري كرة عجيبة على محور العقل تستدير وقد ارسل الاغا من نحو فرسختين شيله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المعصفر تهادى السرداح) سرنا اثرما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخسين) وهي [illegible] يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة آتى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا في مسالك وعر لا تكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهي قرية ضيقة الرقعة كريهة البقعة محشو شها سبل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب وللجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكاري هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم في مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا في احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير حالية حتى انه استولى على الوهم فما غمض جفني ولا هم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير في وعر غير يسير لبست السماء اذ كان جلبابها واحتجبت الشمس في سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فابتل في قفص البلور جنح الهواء وجعل طائره بعد سويعة يسبح في طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وسالت سكوك البرق لي بردا حمل سدا وكته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها وحسن الظن في اعماق اذ انا سيخ حتى اذا اوتنا تربها طردنا طرده الله تعالى من رحمته كهيئتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدي باشا فضحك على عقولنا كانما اعطى من علم الغيب بحاله باشا فقلنا له نعطيك ما شئت من الاجر فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عني قبل ان تروا ما تكرهون مني ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا في مسجد فيها كقفص القطا فكان سقفه يبل ثيابنا المبتله غطا

* ولما رأينا الصبح يخلط في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بدا ما وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان سيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنما تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كأنها تزعم انها تتمتع بذلك عن النزهه وفى اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها ورجاسر تاعلى مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل هبوط الاثم من عليه دون السير عليها فى المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى أن يمد الى الارض رجله ويذهب (فنادت وبحك مد يدك الى السماء فهى اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما ضاق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همته هام النجوم (اعنى افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فاليك شاهدت كيف صنع وماذا اوضع وماذا ونحو ذلك انى لقاصر عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلنى فى منزل عبد الله افندى جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده فى مهم ويرجوه ذوخلق الطف من نسمات الاسحار فى الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكى الجنه الان شامل لقسمين فيها اقامة الفرض والسنه مشتمل على بحر لم يحجر عنها من الحسن شئ وحوض كبير او شرب من نميره الصادى التنوخى لا استغنى به عن مى ويشرف على بستان اشرف مما يرعونه من ارم الا ان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم اما هو فى الجمال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطابت الثوى وقر القرار جاءتنى العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتى من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كخال الكعبة المكرمه مافاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجعلت ارسف بقيود من شفاه والتوكأ على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زوارى فاضل ازارى وفى اليوم الثانى اقسم على قسم العلماء بمنزل المستمع المثانى فى اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعانى فقلت والله تعالى العالم لقد كنت من المدارك منذ غابت عنى من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الهموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالى بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النبأ فى تفسير القاضى اربع آيات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب منهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما يجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازتهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقراءتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر البكاء فى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والآخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عدد ما كان بالبرده ومثلها ما كان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت فقتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررته فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فقدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الآفاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سيد المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى في العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة أخي الشقيق عندي الصديق المرجب محمد رجب افندي بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازني العالم السرى الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن ذي الفضل العطار جوهرة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة في ثبته غمره الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسي بالتقوى فانها في الجات الوزر الاوقى والسبب الاقوى وان لا ينساني وخاصتي من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلواته * مصليا على النبي الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجوائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية واهلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الالمعي حمدي جمال الدين عمر افندي لازال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب لاربعين حسبما اجازني المولى الذي هو بالفضل حري محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن ذي الخلق المزري بلطيف الازهار جوهرة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخاري الشيخ اسمعيل العجلوني عليه رحمة الباري باسانيده المذكورة في ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسي بالتقوى في العلن والسر والنجوى وان يشركني واحبابي في صالح دعواته في خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلي واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذي بانت سعاد

شعبو بيته من مدائح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مديحي له بعد ان طالت الى
كعبه وعلى آله وصحبه ائمة الاسناد ومن مداحيهم زاد للمعاد وبعد فقد اجزته
فلا نامع على بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبردة للشيخ
محمد البوصيري حسبما اجاز في شرف ذوي البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على
مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي
النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب
مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث على المراقي المولى الجليل
الشيخ عبد الباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي
عن الكامل الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان
عن الناظم المذكور رضوان الله عليه وله الاجر وهو اولى المجاز ونفسي بتقوى
الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة في البقية واجل وان يشركني واولادي
واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

مارنحت عذبات البان ريح صبا   واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيوني ما تجري بالفظه).
وبعد فقد اخرجني القدر على عجلات السفر من مسقط راسي ومتقد نبراسي ووطني
الذي حلت فيه عني التمائم وحلت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلام
بغداد لازالت برج الاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير
فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حطت الرحل في ام
السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لمتي بيضاء منهادتني من ارزن
الروم وقد كادت تذرب من سماحياتي النجوم شفقة حضرة وزير كل
عثمانيي بجنابه وجميع شئون سهام قسي افكار اصحابه ومشيرهمته
جلب الدعوات الخيرية للدولة العلية العثمانية وشغله حجته من يده كف
الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيدية قد اتخذ الخلوص لدولته
شعارا والصدق في خدمته دثارا فحل في بلدة الاحل ببنان المراحم عن اهلها
عقد الغموم ولا نزل في محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف
وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدي
باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادي وحثثت مشعلات السير
الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني وولادي فله بعد الله عز وجل

خلق شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلية الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحر وجلببوا بأردية كال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار تحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبتي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحلى بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد وليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد ستسمتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم مالانا بين اجلة لعلها الاجلة تدين حول الحمى فتح حسن ظنهم ان يلج عذري في اذانهم وان يقر ما قررته من امري في اذهانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زند العلم وشهد العبادة العالم الذي عدا الطلاب منتهى الارب وسحب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفضل محمد رجب افندي ابن حمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبلي على الحاج مصطفى افندي محي زاده لازال رافلا في الجنان باردية السعادة ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حمد ملا قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبلي على من زاد بما سمعت من مدحه سروري الفاضل الماهر الحاج احمد افندي الماشوري عمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجرت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين تدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ اجلة قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) رحمه الله تعالى غريق رحمته واسكنه محبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وبحرهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعادة ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبدالرحمن الكزبرى ومنهم الشامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبداللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقصر على ذكر اسانيد اثبات لجلة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما سنبينه من ايدى الجبال وشرد الان عنى فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولى للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان والدى عبدالباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأننا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الشيرى ابن المرحوم بكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها الخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم الزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كالم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الا زال فى استيناس وقد وجهت لدايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره ووجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة وادى انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك في بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا في قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهي من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوپال چاوش) وثوت الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفي قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم في حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا في القرية المذكوره ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقي بثوب معصفر ولاحت غاية الشمس بدرع من زعفران يلالا عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (پكريج) وهي بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية في الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندي ولم يزل ناويا لكونه طالب علم عندي وله اب اسمه عمر افندي كان في ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وقرينا يطننه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكي الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك في اثني عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكي عرقيته الشيخ قادر افندي الشوان (ولما اضمحلت سواري النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس في اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهمناه اذ رأيناه ورأينا في الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا يشبه الصبيان (بولدي شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عني والحاضر فانهل من عيني الوكا وغلبني هنالك البكا فخضبت لحيتي بقاني دمعي واصابتنا في الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا في بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضوء وجعل يخفق في افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

مغظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس
الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان
اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم
المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى
مصطفى افنـدي ولم يجئ لما نزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب
لاهله فلما جاء رأيته خيرا الا ان الافندية جزء علمه والارض ملئ من مثله وكان
ذلك في قرية تسمى (لودي) ولم ار فيها غير ذلك الافندي من يعقل الخطاب
ويدري واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة
وانه يقال فيها ايضا اوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدي
الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال
لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام
وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد
اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري
واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله
وصي لئيم وعليـه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله
في ذلك الوقف كحال صالح بك متولي (اوقاف العادليه) وبتنـا في بيت رجل
من الافنديه يسمى الحـاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا
في طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه
عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد
نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنـاك زروع لم تستحصد وكنت
اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من
ثور الليل اسود جلده) سرنا ست سـاعات من الزمان فحططنا الرحل
في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كلـكت التـابع لكمشخـانه
التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمـود افندي
وهو ذو خلق عطر ندي وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقراءته
هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية وافيه وزارني
مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولي الدين افندي وحيثمـا جاء
رأيت انف انانيته في السمـاء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم
الذي علم الملائكة الاسماء فيجري ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخـالفين

فقلت لهان رجلا بغداديا في هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك في سفرك شيء من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعاني كان معي في هاتيك المغاني فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما في بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احي مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حي في هذا الحي ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الحي فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ما ند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدي والتمس قراءة شيء منه عندي فاقرأته سبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه آيات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هي ادى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندي اظن انه في العلم لا يعيد ولا يبدي وهي اعظم من القرية التي سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لي به المام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع اهاعلى الارض ولا فخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهي بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفي غلتها اهلها وراءها نهر جار عليه قنطرة لها في الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندي جنت زاده مرز ارني نائبها واطال المكث عندي واستسميته فقيل اسمعيل افندي وهو من اهالي ارزن الروم وقد سمع ما وقع لي هنالك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لي انه من تلامذة مفتي تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا في اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل منها الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو محس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهي بكسر الزاي والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاي والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو ماية وبينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجيء عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندي لسالمهم تحية في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قرأه ماقراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود مش زاده فاكرمنا وانسنا باخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحييت ان امتحنه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله ماهوله وغير ما هوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء في بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا ولبت منادي الفنا فلاترى فيها احدا ولاتسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجوري وورد اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ماتملاء الواحدة الكف ولاتقتطف جميع اوصدفه يد الوصف قد عز ان يكون له ثاني في الورد البستاني والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقي فيها قرار وفي زعمي انه قد جاوز في البرد كرة النار لايستغنى ساكنها في حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بالجاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا ما يتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران اشكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهي من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل مناقد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليعشر) وهي بعد الهمزة وفتحها من غير مدّها و بكسر اللام وسكون اليـاء المثناة التحتية و بفتح الشين المعجمه وتخفيف الراء المهملة قرية فيها من البيوت على ماقيـل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولاحمام وبتناعند رجل اسمه السيد على وهو على اعدامه من المكارم ملى وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط نكاد نلاق اذيال بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه و الاشجار دون ماتقدم في طريق ثلاث الـدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معـه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورائحا فاه من صالح ثم اه لايعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده و بالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتقي ورتقي ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في تقدري احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الغـين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمـس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهـل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها سعة اى سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبـان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلـد بساتين

لاتجد و فيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطار داجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره و قنطرة ثانيتهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره و بتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبدالقادر افندى خزينه‌دار زاده و يلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا باسحاب الهامى و هو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم و فيها مفتى هرم اسمه نورى و ربيعه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى الحيث قد جعل النباله تباله سوره و مما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخه له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لا ير وضها ألف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة مجاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم و بينت له اغلاطا فيها متباينه و متداخله ومتوافقة ومتماثله فسلمنا انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها و المفهوم و وعدنى بعرضها على طوابها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريتاه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الا كان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بجند ريس الثناء عليك ياابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق وأريد الذهاب الان الى الحمام فالح فى الالحاح فا وقال نعيا مقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه ولوصى باحترامي جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ماوعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناهـا بالنسبة الاولى الطامـة الكبرى وبينا له مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه باكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه ما اثقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلي شاكرا فعلي ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضي والمفتي وجمع من الاعيان كثير فنقل لها الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتي تزهق بما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدوداعي فاقبل وداعي الادب دعاه الى نحو ما فعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعي لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدي لقد اخجلتني وفوق ما يقتضي عاملتني فاستقل مافعل ودعالي بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجمله لم ار في الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التي رأيتها لايعول عليها وكم من قاطة دطوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد في صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لي وابيك ماسمعنا هذا في آبائنا الاولين ولما رأوا ماعندي منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وما كتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس في دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا في طريق لوعره غير مانوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهي تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بينه من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب الغير

فخصصناها وماهيناها والزرع هنالك منه قائم بعد ومنه ما هو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها شفا وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ شجره او لا فاولا ما كان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بكاردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
ووقعوا في التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم سركوس وهو في اوحل
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ما قاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته وعويص ضلاله اذ لم تطعمه رشاد ﴿ومن يضلل الله فماله
من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج في السماء واني للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون لو رآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ما قاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع تعدده هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولا خرف الرعي في اهابها واحرج جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ما شاع من جبل قاف ويشبه لما فيه
من الموبقات صحيفة اعمى عن رشده غدا ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحاق للدخول
والخروج او انه فر اذ شاهده من شدة القر هذا لضيراء وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غلة تحيري في وجه ذلك ايضا بعلة وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريج لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية تخنقت بين قرنين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لا تشم ريحها الا بانف الخيال (ولا زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السيارة ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زارو) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثماية وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقية على النصرانية وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثنائها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتوؤها
على نحو خمس من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سواري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكثر اغصانها اوجه المريخ لطيم
واسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح
من غبش) وتبعها مصطفينا لان بحى الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة لنصب
ضعيف وكنت لكدري لم يطق ينادي طول النهار واقول لنفسي دعي
ذكره الا [illegible] ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه
لاح من بعد انفلاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب عنق الحصان
وكانها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقتها منذ زمان
ووجدنا بعد ذلك جبل عار ضمنا واد افسح وعلى حافتيه رياض فيها ما نشقت
من العقاقير لا اشقع وهو متعالى [illegible] يواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما
يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون
[illegible] الا [illegible] بطنه زاد ويسمى ذلك نهر [illegible] ماق [illegible] ماؤ بالعذب كثيرا
والكنا [illegible] القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب [illegible]
اليه [illegible] وبتنا في بيت رجل ما خرج عن طاعة [illegible] لا يتي
يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من جلة اهل ذلك المكان
[illegible] الاجازة بما قرى فاجزناه
جزاه [illegible] (ولما [illegible] غابة الشمس كان داح
[illegible] بالعناق [illegible] البطاح [illegible] ولم نزل نسير حتى اتينا
على القرية (قره حصار) وتشتمل من البيوت على نحو [illegible] واكثر اهلها
[illegible] وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام لكن لم اجتمع
معه وكنا نسير في طريق وعر [illegible] فنزلنا في [illegible] هنيئة عند [illegible] حصار فبشرنا
[illegible] بار دا وشراب [illegible] ونمنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان
ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما [illegible] كؤس الافاق [illegible] ورأينا
الضوء يدرج [illegible] ودرج الصباح منشورا)

* فانتاه الليل والنهار كما * خلط كف مسكا وكافورا *

سرنا [illegible] ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد
خرج للاقاة حضرة رأس الوزراء والوجوه [illegible] كل منهم
فوق [illegible] بلدة تشتمل من البيوت على نحو [illegible] الاف [illegible] وهواها
[illegible] كثير [illegible] يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب
وحلات [illegible] قلما يسمع بمثله الزمان [illegible] والطريقة

تقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي
الملقب بالصافي فلاح لي ان حذه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر
في جو محبة حضرة الباز الاشهب ولحاق بجناح التوفيق الى الغوث الاغيب
قدس الله تعالى جليل سره وطلب بجناح ره واخلاص يفوح نشر م يدي
لحضرة نقيب اشراف العراق السيد على افندي حيث نفرخ ذلك البرز بمجاز
السلوك الى الحقيقة من سبب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص
سبب خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم يتيسر في سجل اعماله سواهما حبيا
بل لم ار له في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندي مفتي البلد
حيث تخلف عن زيارتنا المرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الواله فرأيته
شيخا قد كل اداء علمه بشرب ومرق ادمج عيشه كالب المقر الكلاب فهو
بين ابناء بلده افاس من ابن المذاق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي
واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير
فارسل اليه بسلة وعاء توقير واجتمع لرؤيتي في مجلس علماء اسلام وطلبة علم
منهم قعود ومنهم قيام فاثرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فنبيتك
شؤون مساهمات ماصنعت مطية فكرى في هاتيك الفلوات وثنى معرضا به
مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اوليائه واضحك عداه وزارني
اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رائق فايق فاتخذته وليا وانزلته
من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية
الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندي القيصري طويل زاده
والشيخ المجد السيد درويش محمد والمستول بالكلام القديم عن حديث زيد
وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان
الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوي النقشبندي ذو القدر
الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي نزل لي وروى بزلال زيارته رياض جنان
جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس
الخلوتي السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شمعة امداده نبراسي
وحباني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبدالرحمن
الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي
وجناب ذي الخلق الرندي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست أسرارهم
غريب ولذا انستيه اكثر من اندى بصحبته وقد زاروا اجمعين حفظالله تعالى
عنهم وزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته
قد تدرع جلد كذب قدانتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى
ماشغل منصب النبوه ويحكم على قائله بمايكره من لهاذى معرفة بالفتوى والفتوه
فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضى ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير
وفى البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو
تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها اداخل التماشا واجودها
على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازالت فيه الدرن ولم يكن فيه
اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس
وماؤها فى الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهو اعذب
الماء وخيم والبلاء فى شتائها من البرد والوحل عظيم وجوه ارجائها قترة
ومن البساتين النفيسه مقترة وهى فى نظرى على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها
وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسى قدس عزيز سره
فظهر لى ظهور الشمس فى رابعة النهار اتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد
ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجلى جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للسلوك حاوى
ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض ورثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد
على فراش احترام واكرام وقد صنعه معى حضرة الوزير من الحماية الظاهرة
مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولى ان يكون سعده له كما كان لى
(ولما مالت سوارى النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب)
وحكى اخضرار الفجر صرصا مرداوفيه لاآل لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة
الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لايخيب سائلا ان يمسك عنا
سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا
محمود الخصال والمقام ذا حميم الاخطال محمودآغا مولى الوزير الخطير المشير
الكبير شيخ الحزم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالى الاسبق
فى بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدى
ذو الشمايل اللطيفة على ياور افندى ولاخ الذى باطنه كظاهره حلى السليم
الحليم الحاج يوسف آغا الموصلى ورئيس الاطباء الذى لم يخرج عن قانون الوفاء
البهى الهندى الحاج عبدالله افندى مقدمين لخدمتى الوزير ذو الحضرة اليه

نفر بن من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاءلت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا وقتا من الاربعين قرية يقال لها (قارخين) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم وامامها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حبا ونزلت للغداء وراحة فرسي على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه‌سى) وهناك قبر عليه قبة للجيه قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل في الجملة طاغي يسمى فيما يقال يلدز داغي (ولما حان ان تضع الليلة الجبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهي انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد وسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء ونادت نواجهها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجملة قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المفتي الاصلي مجرد وقال ان دارنا ضيفك هذه الليله فقال منزلي ضيق والخان اوسع له وكان في المجلس قاضيها ذو الفضل الندي عبد السلام افندي فقال للنفر ان فلانا لا تصالحه ينزل عندي وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتي بالملامه وهو غريق في بحر الندامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضي بحكم هذا القاضي وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفي اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتي يدعونا الى محله الذي وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتي محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل في بيت القاضي ولو كان شاسعا وبقيت على عزمي الماضي حتى حللت منزل القاضي فتلقاني ورحب بي كأنه من خاصة صحبي وبلا ريث جاء المفتي معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لثامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* و تقول انى من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبنى ولافهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا و ماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على أن لم يكن لمثله على فضل

* فما كل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذي نعماء ارضاه منعما *

واذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندى وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليالي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فور ب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه و معناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى و يذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر على لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط و المياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادى لاحول ولا وسئلت عن هذا اللفظ بعدان تفرق الجمع وانفض فما ذا سوى بين ذلك الخنائي والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخالقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسترشدو بها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلغاية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بجذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنها مرقد اولى يلقب بكسك باش وتنقل خنو اص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قد تشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا بيدان هواء صيفه حار فلذا لا يقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام كنسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قد تغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستئناس حيث كان ابن جشقون افندى مفتى سيواس وقد ناب فى اللطف مناب ابيه قطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق غم بغية لنا كربلا (ولما بدت الشمس الابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والجول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع يشافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج لتحصيل وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من برودى الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام ألطف ذلك الماء والهواء وما أجل مبيتنا وأعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل اوزماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفى جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها فى احسن والطف افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من السكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هى ارخص من البصل هناك وفى البساتين قصور ما هبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة فى احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كمثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منهما صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا فى الطريق واديين صدفين لا يعدان بقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقهم الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم نفرحات قابوسى ويذكرون فى وجه التسمية حكايه (٧) هى فى الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادى تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق فى ذلك الفضاء عطنى ~~وتذكرت~~ ولا بدع حنين الشارف الى وطنى وجادت سحائب اجفانى بدموع حمر وغدت نيران حشانى ترمى بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت فى بلدتى

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت فى اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتى وقلت اقلبى وقد لامنى على كثرة جميع ركبى

* دعانى من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعنى اذى وجعل ينادى

* لاانتهى لاانثنى لاارعوى * مادمت فى قيد الحيوة ولااذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدنى بعد ان توعدنى بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة اقندها (حمدى باشا فخر الملوك) الى والى البلدانيت (عمر باشا) الوالى السابق فى كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندى القاضى الاسبق فى قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتى منه اهله فنزلت منه فى قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعتيقه كاعور يغنى ويدور فجائنا القاضى قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذاهو احهل من قاضى جبل لايعرف الحل من الجل ولاالقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قيل لسماع واعظ فى جامع ينسب لحضرة (السلطان بيزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره مزيد سعته واشجار منها ما قطره لم نرنحوه فى قطرنا ولم يخطر فى بالنا ان نسمعه قدوقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولازالا يصفقان ويغنيان وربما حناحنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع محمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعانى وقد وصل خبره الى هاتيك المغانى فالتمسوا اشد التماس رؤية شئ منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه فى المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شئ من عباراته فانى لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندى ابن قطمير فرأيته لا اباله قدتفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه
فراج على السامعين الا قليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط
ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين
النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى
المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جناته انتعاشا
وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر
عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين
الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه ماشيا على قتار التكدير فرأيته
خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له
وفى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما
لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان
رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد
ان انتصف من الليله عمرها وكاد ينطق من مجرة الجو نجرها فاعتذروا عن
الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه
راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار
وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات
السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى)
فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وهو ادث الدهر المعمور من قديم عجيبة الاثار
وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى
من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا
من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام
الطبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشطاط الوركين بيدان النفوس مستأنسه
لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان
جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى
وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا افتقد عمامة قلبون القاضى وجبكته وها
نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخاننى من مكر ذلك
الخانى جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ماشئتم واتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولي فوقهم في ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قواهم الذي بجه سمع كل حي الا ليا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القاصى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه محلا ولعل الذى جسر هذا الاثيم على ارتكاب تلك الفعلة امته كسائر لئام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى باطي ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريرة والانصاف ان اللئام نذير يذبهم عن ارتكاب السوء كيذباب الصمصام •

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها لا اسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ماقيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة الحنيفية وفيها ايضا خان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر في خان نصراني اسمه اسكندر وفي اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا مامنع منحها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش في ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء في خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين مايحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها في تلك الديار وفي الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيي باذن الحي القيوم مافيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال في عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هي في الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل في الخان معنا ملتزما الى آخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عني ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابي على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابي كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها في الركوع سبحان من حرم على الماء وفي السجود سبحان من احل لي شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وافي الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة او نشاح) سرنا في ضباب اكثف من سحاب لا يكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الحدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان مسيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا في خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا في خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شيء من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا في اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما راى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انهم ان ثيم نعمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولا يكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اهل ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف في مدائحه ما شا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان في زمان بني العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد يد المالند يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا في احترامي
واعطاء اعلي المنة في اعظامي وذكر الباشا في اثناء المسامرة لي انه ابن المرحوم
رفيع افندي البرسهلي وكان قاضيا في الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء
وله صداقة مع والدي المرحوم حتى انه عليه الرحمة كلفني ان امدحه بشئ
من المنظوم مع اني اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا
فنظمت قصيدة ضاعت مني باجمعها ولم يبق في بالي الباقي سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا به من زائر * قد حسم لزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة دعا اخاه ليأخذها مشافهة عني فلما حضر اعدت
الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزاراني في اليوم الثاني
وبالغا في حسن المعاملة ولا استطيع تفصيل ما كان من المجاملة فاعظم بما اودع
الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمري ان اباهما كان رفيع القدر
قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبني طرف تدر دموعه * على فضله العالي فلله دره *

وقد درجا على مذهبه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ولم يزل الباشا
يدعوني كل ليلة لافطاره معه ويتحفني ما عنده من مكارم الاخلاق اجمعه
(نعم) دعيت في بعض الليالي بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى
هنالك من احترامي ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلدة على
الف واربعمائة بيت اوما قاربها في العدد والالف منها للمسلمين والكسر
للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ما هو للمحاسن في الجملة
جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار
في بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قلة وهي معتبرة في الجملة وبيوتها
خشبية وليست في نظري مرضية واما قاضي رأيت جسمه ولم اعرف اسمه
ومفتي يدعى باحمد افندي بدن زاده زارني فرأيته فلمحشا بدنه من باب
الدعوى بما هو فوق العادة وقد طلب مني روح المعاني فطالع فيه فما ادري هل حام
طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت العوام اهل البلد يزعمون انه
في العلم العلم المفرد وفي الفهم العيلم الذي لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام
العوام في امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب
بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلني عن المتشابه من اوائل السور فقلت
ارجع الى ما في يدك من روح المعاني وتدبره ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه و جعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومبرز مكور (نعم) ملأ من اولئك الملاعين رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عادة ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان أحرى بان يكون مفتيا الان القضاء منعه الافتاء وسألنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى و يظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم بين لى مايقتضى ان اسلكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الاديب وممن جاءنى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى مصموم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولاتنظر الى على

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فقولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرفنى شدائد

السفر لكني ارجو أن اجتو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء صرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) أن سئلني هذا الرجل مع انه في غمرات محنة و مهنة عن الجمع بين حديثي الوائدة والمؤودة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنة فاجبته بما في محاكات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفقهون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا و بجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبدالله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كأن الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا و تتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصعرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثار لهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه و تذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعة فان كلا منهم قدمه في الخيانة باعه واقل مايفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعونه حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها واقمنا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال وسكت عما قاسيناه من قل الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الآمال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا مساويا بوصف

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنة) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحة الراجحة على مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والمؤودة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد
مصطفى المرزوقي ولما ودعني همت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح
تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا
المجيد وتوسطنا اللجة عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت
ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء
فرقيت بين الاذان من الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت
الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب)
وهنالك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه
واقام بها ليأخذ ما يلزم من الوقود واركاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود
ولما بدا الحر في سواد طمار خفقت بجناحيه وطار ولم يضعها حتى رأى غراب
الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي).
ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذ لم نعبر اليهما ولا عبر
من نحي من ثقات الاصحاب بيد اني سمعت من غير مرحوم ان سيناب احسن
من معصوم وعلى ذروة جبل عندها على مايقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه
للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى
عنه بلا خلاف بين علماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله
من بعض من استشهد من المسلمين هنالك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت
نيران الهوى في فؤاده فاسرع لجهنى معشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا للذيذ
سهاده او كانه حمامة قصد هاكاسح جوا تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص
منه منهج والريح قد هدت وفلا يحس منها نسيم والبحر قد ركد حتى يخيله
ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينية)
فضم جيده خضعا لهيبة الدولة العليه لازالت سفاين امتها تجري في بحار
العزة والعظمة برياح انفاس لهم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين
هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر
ملئت صدورنا سرورا ❊ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ❊ ولعمري
ان هنالك عجايب لا يقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني ولو امدتها
نسائم المعاني ان تفرق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقد مضني من الم الفراق
بل قد غشي عليه ولا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض في ذلك العباب او يركب
زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر من يعض

الذهن الان الى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم الآن يبدانى اقول لما ارسى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وحمل كل راكب على ظهره هنالك راحل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار قبل وصولى الى جهة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فامتطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا سعدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لا زال رونق العز والسعد معدودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى منذ رآه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجاءبى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صقر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبى شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولابدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على حسب المعروف هنالك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل بعض الانتقال حيث انه عن دهاء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا حدلى اى اخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى الك فذهب منى التهويش لا سيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولتابعه حقوق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واوامرهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عويص ما اسر وما ابدى حيث انى غريب لا اعرف مأخذاً ولا مصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ماشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت
بابسط روح وانبساط فجاءني فاجاه ما يكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على
الحقيق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغالبة رجال الدولة فيها فوق
المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقسام وذهب وحج في قلبي نار
الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفق له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر
الاسد ارعى السها والفرقد لا ادري ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته
مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدله فلما يئست منه لما تفرست
فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدي باشا) يوسف جميل وسألت عنه من جاءني
من حقير وجليل فلم افضله على ابن نضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور
شرحها يطول فاشار علي بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى
حضرة الصدر الاعظم ثم اثني بواحد الدنيا حضرة ولي النعم وولي مديحتي لا وانم
قاطمته حيث لم اعرف من اين تؤكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب
يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت
بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه
قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته
وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القائمين على الضحاك
احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته والشمس
لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدو الا من يمينه او كانه امتطى السماكين
وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين
او كان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد
طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يستوجب
له عليها ولاء فرجعت اخط برجلي وعدت بخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت
في اليوم الثاني الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه
الايام هنا متوالي والرأي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي
فقمت قبل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني
التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث
الدهر بعد الله تعالى ومعاذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم ولا تخش من عطية الحق
بتودلا ومقودنم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا في حظيرة حضرته مهرولا
وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استأذنت على يد كتخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى اولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء واثم اثموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذو تقوى تقيني مما اكره وتكفيني ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فما كون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من اراته عسل الصواب اذا اشار من فسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميلها افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى ويقدمه على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يتقى على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص باوكلاء الفخام والوزراء المتطلعين من بعلات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره ولم شهد والله تعالى خير شهيد الاماي‍ؤذن بأسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عاليا واعلانى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحواليها من بيوت الاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن الشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش لدولفقر طابته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بجميعه

غوث وله غاية صلاح وكمال لاوقد ذكرني انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هاتيك البلدان لطلب الانتظام في سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبد المجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن مسكنة وانما هو لمجرد قوة الديانة ثم اني بعد ان استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والي التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريث جميع من في الاستانة من اهل الزوراء فاغتنم بذلك زيارتهم او زار مما انحات فواي من برود الاولياء واولاهم زيارة ولدي التقي النقي هولي افندي ديوان افندي زاده اكرمنا الله به لي واياه في الدارين بانواع السعاده وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضاة مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم في اهتمامه صلى في زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *

* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدحي كلها له *

فملئت من ذلك سرورا وملئت سكرا وما ذاك الا لاني ما سمعت في الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وهو سمي باحسنه حياء قديم ولذا تراني اذا شم عرنيني نفحة منسم اهيم بلي سمعت في جريرة ابن عمر واما اذ ذاك غريق في بحر فكر قصيدة للفاضل المصري (محمد امين افندي المصري) ارسلها الي مع كتاب من اوجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللاواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى في دجاها المدلهم زنده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير المفور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *

* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *

* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *

* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *

* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تحيروا *

* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العونية صغروا *

* ظنوا القلاع تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *

* صخرتها قهرا بيوم واحد * ولك المسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * شمل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* وزجرتهم وللك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاه وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظم عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* ورتبتهم صفا فصفا للقنا * و حديد رأيك لا وزر مدبر *
* بكتيبة لهيجاء الك ممق * وصفوفهم زحسن خطك سطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقتهم جمع البغاة مفرق * واسوأتهم يلوى العدا اذ ينصر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنه تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هدية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخبيثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدنايا *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها القت تهرا * سخرت ارخوا (القلاع الثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذي هو عن كل نقص عري حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي لعمري فقال

* في سماء السعود شرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستنارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما اختص من المساعي كماله *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مسد مجد كماله *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن محررات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فی القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب مالایسع الطبیب جهله ونال من خلاصة التجاریب ومعرفة الاسباب والمسببات مایعز مثله فغدا تذكرة اولی الالباب والجامع لعجب العجاب الاانه لم یکن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فی اسلامبول رئیسا للاطباء فجاء الی ذلك الرئیس لیحصل ذخیرة الاذن منه حیث لم یکن له بمقتضی الاختیارات الجدیده غنی عنه فلما سمع بانی فی هذه المغانی اقتضی مزاجه ان یزورنی ویری تفسیری روح المعانی ولما رآه جعل یصعد النظر ویصوبه فی صحنة عباراته ویجس بانامل فكره الدقیق نبض اشاراته ثم جعل یشرح مفاصله ویراجع اواخره واوائله فسمعته یقول هذا لعمری نزهة الناظرین وتحفة المؤمنین وطب الرحمه ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عدیدة ثم جائنی بهذه القصیده مقرضا وللتاریخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانی * خل تذكار اربع ومغانی *
* واجعل الروض مرتضا تلق فیه * ان ترض مایغنی عن الاوطان *
* اعین الروض لیس فیها حسود * واكف الربا سماح البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروی الصفا بغیر لسان *
* واكف النسیم تعبث بالغصـ * ـن فیهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تیها * حیث مالت رشیق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالی * سابحا فوق ذلك المرجان *
* ما بكاه الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
\- وله العندلیب اذن بالانـ * ـس فادی السجود غصن البان *
* وارتقی بلبل السرور خطیبا * فوق منبر فی منابر الاغصان *
* فاعتزل الروض عن معاهد اهل * وزهور الربی عن الجیران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فی الزوراء دار الامانی *
* بلد منبع الفضائل والمجـ * ـد وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بیت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عثمان *
* وسماء قد ضاء فیها شهاب الد * ین حتی تثلث القمران *
* ذو السنا والثنا سراة المعالی * لقبته ابو الثنا النورانی *
* اوحد فی بنی المحامد محمود * المزایا مفسر القرآن *
* عند تألیفه التألیف جسم * اذ له فی التفسیر روح المعانی *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ـل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيرات *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسعا الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوان *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث يمن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبر الا * علم الاخرت اولو التبيان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلان *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يعى المعانى *
* حكم مدت وعينها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم انى بالطب عن لقمان *
* نور تنى اسرارها فيها ارخ * ت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذ التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشا شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشرواني ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربدا من مكاتبتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذغاصت فعضت مخاليها بنفايس در ومعانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كيت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزية بالنيرين والفرقدان وقفت منه على مجلدات تسعة كل منها كتفسير
البيضاوي في الوسعة وصادفت بحرا يتموج بعيد العلوم الحقانية وزبدة الفهوم
التي أتى به لمعاني المقصورة في صحف العبارات ويقوى به من كل نظره
عن درك المقاصد من خفيا الرموز والاشارات يحتوي على خلاصة تفاسير السابقين
وينطوي على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من
اعتنى بتصنيفه وفني شرخ العمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين
بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وها هو مولانا
واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره
وفريد دهره المشتهر شمس التعظيم المنيف المستغني بشهرته عن التعريف
ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندي
ابن السيد عبدالله افندي البغدادي المكنى بآلوسي زاده زاده الله
تعالى علما وعلا واوصله الى ما يتمناه املا امين وانا العبد
العاصي الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم
بن الحسن الشروقي غفر الله تعالى لنا اجمعين
انه غفور رحيم وهو ارحم
الراحمين

لنتم (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت
بغداد الى ان طرقت حمى … باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعاني
الى وليمة وعزم على حضورها اقري عريمه خوفا من مأدبة الادب ومن
شعر غذاء الروح … فكيف … الذي هو بكل مكرمة حري
ابي … عبد الباقي افندي العمري حيث اني كثيرا ما سمعته يعترض على
السويدي … بذلك مدة رحلته ومع ذا لست امينا من ان يعترض على بغيره
مما لا … اليه سوى … لا تفطنه لكني ارجو منه ومن شياطين الادب
الذين جاءوا من … واسترقوا سحر الكلام واسترقوا من ملا ادبه وفضله ان
يكف عن الاعتراض على شئ فاني في هذا الحي وعينيه لا اميز اليوم بين
الحي والبي واظنني اتيت في بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة
عن السيئة فتبت تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم ان ضمخ بطيب ما رشح من فارة الذهن من مسك الارقام وجمل
… الى الخلوة وغادر الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذي القعدة الحرام

(ووعدني) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولا يثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المايم ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بار دية النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولا تؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *

* ولا تؤخر لصفو اورجا سعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذلك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فانا خها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقلت لك اخبار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كتيم عارض * فلسوف يسفر عن اضائة بدره *

* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *

* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *

* ورب ليل للهموم كسدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(و عليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعدى باكين ويشق مرارتى انهم لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لابأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقساليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عميك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبتى

ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلواة واكمل السلام

ماتلئلئت فى سماء العبارات

روح المعانى امين

مممم

(بغداد)

طبعت فى مطبعة الولايه

كتاب

نشوة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد

لازال رافلا في دار السعاده فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

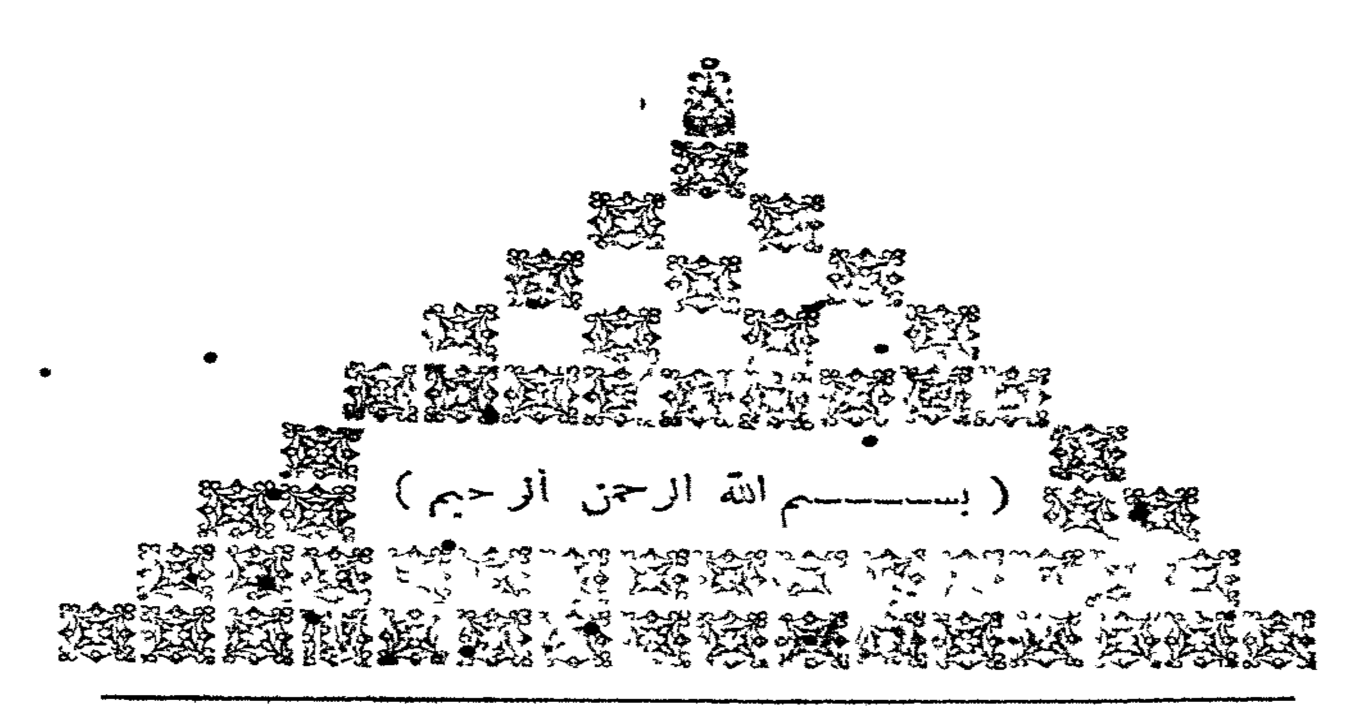
وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين



سبحان الذي اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين برفده • فياله من عود ويا له من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذي ما ساد مثله ولا يسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا في اسفار القلوب فعادوا بحر الحقائب من درر بحر الجذب وجدوا في كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فاني كنت ذكرت في وريقات بعض ما وقفت عليه اثناء سيري الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ما كان اثناء عودي الى منبت عودي مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يعبر على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر وتسر ما لا يسر •

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى رومللي وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الروما يين سميت ينى دوما اي رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفرّوق كما في القاموس وسميت بعد الفتح اسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفي كتب تاريخ لسقو تسمى زردورود اي المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغورادواهل جزيرة اسلندة والسكند نادية فكانوا في العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اي المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها * منه

*واذا اختبرت بني الزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ما عطفت عليه من ذلك اقل من انصاف الزمان وما ثنيت عطفي عنده هنالك اكثر من حسد في جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالي الاسفار عما وقع لهم في اسفارهم وتحرير ما شاهدوه بالابصار في سطور صفائح اسفارهم لكسوت قلمي من السكوت لثاما ولاتخذت لكميت قلمي من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم فذكر من ذلك ما هو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج في بعض المقامات برودا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعيدها من اتخاذه الباطل سدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وما هي الامثال قلبي المشحون بحب السيار وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاما جاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولي سليم باشا الذي كان والي شهرزور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافره لحضرة (البز الاشهب) قدس سره وعمر نامره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الخلود في اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والي ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه في اللغة الفرنساويه البخار على ما حققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضي الله عنه واظن انها التي كانت تسمى اصطولا وبها اتى بالبطريق من القسطنطينية ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسي لشكوى التجار كساد تجاراتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسي كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وهي مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على ما في الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفي الرسم الطول (سو) والعرض (لط يه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مبل) وبالاضافة يحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهي بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على ما في الاطوال (سه) وعرضها (لح) واليوم هي كخلاط خراب بل لاعين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسست منه بلين الجانب و مراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من لين اللين متواضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القماره واتخذاها كن سائر الراكبين ستاره واستأجرت انا جوارهما حجرة نفيسه وعاليها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذوالخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبدالرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واخبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمان الارزن روى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هنالك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بالطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم وينحيهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشاء فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها له ل وفى القانون طولها سج وعرضها لد ل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هنالك وسميت بذلك وهو كلام استرى من ضرع الكذب ولا تسقه رضيع ذهنك   منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيلش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مع)   منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة الماكفين فيها لازرت في سرعة السير بالطائر البري وكان طولها على ما حققته احدا وسبعون ذرعا وارتفاعها على ما خمنه الناظر في جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن المحمول ما لا يكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من القروش الروميه مايتان وخمسون واجرة غيرها مايه وعشرون (وقد) سارت بنا تخفق بجناحي نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بهة قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (فاتينا سينابه(٥) يوم الاثنين فاقنا يوما وهو منا بحيث يجاوزه سهم شجاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه ينسب للسلطان علاء الدين السلجوقي رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه واذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ما كان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهي مدرسة في وجهها اليوم من ظفار الزمان خموش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غدا عكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شمار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ما حرره واملاه فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنور رها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد او لده واسمعته ذلك بالاشارة لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العبارة (وفي الساعة الثانية من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحري) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه يجري حتى ضحوة يوم الثلثا لي جنبيه وكر نجاه صمصوم (٦)

حاشيه ٥(٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولاسينوب وهي مدينة من السادس وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفي اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية . واو ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (مو لح) واظن ان السامسوني صاحب التعليقات على حواشي السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى خصوم
ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت
حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لى منزلا حيث لم ار فى البلد لرعاية
الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف
ويجزع من المامه به ولو كان ذاك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل
قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد
والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا أوصى قبل عبورى ان انزل فى
بيت مفتيها فدعوت نفسى فشردت على ولم اقدر على تلافيها لعلمها
ما بين رقاع مرقعة وما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل
فاحسست منه بحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقلة ممن لا اكاد
اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر.
وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوى يدعى
محمد افندى القروى قد دعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق
فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له
وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى
محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقر بى المقام) ذهبت
لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انها اوانس وغوانى
غير انها لا ترد يد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافه مع ان دلاكيها
قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافه فهوى احدهم الى واخذ بيده
يمنى يدى فسرت اسرة طرتيه فغورت فى الخنصر منه وانجدت فى نجده
فاقشعرت جلدتى واعظمت ذاك ديانتى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمه
واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه
مع انه والحمد لله تعالى لا يزدهينى حسن امرد ولا يستميلنى غايله قوام املد قد
حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت
قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الامجد عصرينا
الشيخ صالح التميمى حيث انشده

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل
وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمردفاني امرؤ * الى النسا ميلي ذوات الحجال *
* مافي سويدا القلب الا النسا * ماحيلتي مافي السويد ارجال *

لكني شاهدت ماكاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخدم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولايروع احدا بتعبيسه

* وفي عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمري انه يخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت في الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحيا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدي الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين في حمامات العراق الذين تقطر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الاسقام وما دخول حمام هم فيه الاحمام (ثم) ان هذا الذي قلته انما هو بالنسبة الى اللذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يقابل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسدا الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ساعته البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا أذن السمع حبات القلوب واشارات تدحل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغي ان يكون الدلاك كاكثر دلاكي حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لايحمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذلك ان الكيس ربما لايكون خشنا فتقوم مقامه لخشونتها كف الدلاك او ربما لايحضر عند الدلك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغي ان لايختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من فاعله ديانته اذ لايخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل مايحرم على الاجنبي مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد نضفه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزر بمئزر مايلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما احتجبت الغزالة وخبت منهاسواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكنته من زوايا تسعى و اقبلت كأن كلا منها لا عفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تتفرز بابر انيابها من الاديم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى . .

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وبانت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تتصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فتستى ما آنستى من خدمة الدلاك

* فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم اجد من الحجرة مفرا ولما تطلع فيه هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتفى فيالها من دويبة انتن ريحة من فم اسد و امتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رعبوب تنشب با لهز بر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره و يجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كاصبغ برد ى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل و دعوت المكارى الى رحيل فاخذ منى ما اراد من الكرى و هو على العلات دون اخذ قل الخشب من عينى الكرى و هو نصرانى يدعى اوانيس وليته كان ليسا بعدا ايس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الفضول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوت خباثته بالنسبة اليه تهون وله عوفيتم مجان لوطى وما بون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعاء شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لاز ال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قد جاء يوم

مروري الاول عندي فقال ياسيدي تعني به من زارك من قبل الرجل المدعو
احمد افندي (فقلت) نعم حسبك النعم فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم
حلس بيته لا يزار ولا يزور (فقلت) ما سبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال)
شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك
موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم
(قلت له) ما انجب من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وجاه وحلم (فقلت)
ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا
اعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد
والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وسعى
اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رجلي بالركاب
لسعيت راجلا اليه (ثم) (تفقدنا متاعنا) فاذ بشمسية جليلة الشان مع ينسلها
السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا
المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضعها غابيا ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا
الساعة التاسعة بين جبلين وتبوأنا محلا يقال له (ازغر) وجملت لقلة مسافة
السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال
هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هنالك
بعد ما رصع اديم الحية الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل
فراش الوسواس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل
والشال وجرى نهر النهار وسال) ثورنا الحمول من غير حؤول للمسير
وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع الذي اسرق منه شيء ام ضاع
فوجدنا ان قد فقدت منه شمسية كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس
في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا
القطب ولكن للتبايح الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا
الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال
بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال
يجن صباحا خمير البخار في اجابة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده
بمشابة الريح ارغفة رقاقا على تختة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه
قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكي بلونها وهيئتها قلنسوة مونس
الاحبة الشيخ قادر افندي الشواني في اليوم الحار ومنها ما يشبه كرة ملس خشي

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائمه البيض فجعلها لها ازيد لم تتعصب في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثنين من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقل خان) وكأننا وخرج الثمار اسود مافينا عيان وكان ذلك في الساعة الثالثة من النهار فاكلنا ما تيسر وشكرنا الله تعالى على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة المشقه وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعه متوجهين الى (قواق) ولم يصحبنا الاقل قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضحي البطون على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا المنزل في الساعة العاشره وكانت هذه النزلة فيه النزلة الاخره وكان حلولنا في احد خاناته وهو منسوب لبعض اغواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي من اهالي معصوم فرحب بنا ترحيبا ورحبنا وقد رحب منه ترحيبا (ولما اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يعد الفلك الدوار على سكان البسيطة من ظلام الليل ازواق) (جاءت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا من غير استشارة في الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط كأنه اصحاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا على اواسع سؤادبهم المكان فانزويت في حجرة بجعر ضب خرب انا والقذان وعادت الى ليلتي في معصوم وصرت اتقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث والفراش على محوم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورست الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من لاسعة واحد وانه متى وجدت احدها على محو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكأنه لاباته سمكة رمل اوفتى من اهل البحرين غواص والعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد اركاني فكأنه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي البضا ليل على يطول *
* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل *

والعجب ايضا ان تل الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار واعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعييه العبور من الرصافة للكرخ وعطاس القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك يرعف انوف القلوب دما ولنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين من انتشاق امر رافع اسمها فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يا ربي هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في فواق ومعصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة بين جبال شخصه واودية كاوجبة فتن العراق ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف المسرة والحبور وكان اكثر سيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى صفيحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بداليه دون ماء الحيوة شربه وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم بمالها من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت يا اخي تريد في وصفها الحق فتلك تخطف العمائم وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر في وجهه نور الصلاح ونور العباده وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك الناحيه قرب خرشنة المعروفة بماسيه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال في الحقيقة من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمورلنك الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حبا عجبا ويتحرج من الاسائة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بغتيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت او جيه العطارة بمكة وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء فتى أشقى مغرور ثم يعرج الى ما عرج اليه من حب
أهل البيت يفوز

* بآية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالأمس خشينا ان يهجم علينا
نحو ما هجم قبل من أتباع الشيخ فيشق اذ ذاك امر القيام الرواحل المسير فعزمنا
على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان نزيد على الكرى الذى
جرى فلم يكن احدنا يزيد وتركنا ما تركنا نريد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافيه
وعيشة من قذاء الاغيار صافيه بيد انه لما تكرر قراب ظلام الليل على وكر
البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طاموز يصلى صلاة التهجد وينقر نقر ابى
اليقظان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه
لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى
ياشيخ بجى يتقلاك الى رأسك فقد مص البرغوث بحنجمة تخر طومه دمك
ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا
من ثيابك عن استقاذ ائه جنبه ومرام هذا الخبيث ان اخاص له مزيد البرغوث
بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قاتله الله تعالى بأبى وامى فلا
تكاد تخاص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *
(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفى قناديل نجومه فم المغيب) شددنا
حزم الحزم واثرنا بعجلات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث يتقرالما
من فقداننا والبعوض يأسف حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس
محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلعة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار
فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلية الانفية اغلبية لعجلة
اضعناو اغلب ماتخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانما صلى ميقيت
فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمساية درهم
وكان مبدأ سيرنا ونحن كاين على الات القتال الساعة الثامنة من ليلة السابقة
الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

أنامل بسدر على أمساك اللجم حالتي الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى اننا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا في السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالي وقت العدو طويل العباره فاني والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد في ميدان القرطاس على كميت القلم ولعل ذلك الامثل بامثالي والاوفق بمن وافق حاله حالي ولم نزل نسير بين جبال منها ما شمخ انفه ولكن يسرح في ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا في الساعة السادسة من الانهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضي خانها الخائن ناسيه (فعارضنا) في الطريق العام رجل من العامة فاقبل وقبل يدي ببشاشة كيلته تامه فساررت القلب فيه فقال لا اعرفه ولا ادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل اني رأيته في الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لي عن سرك واصدقني هديت بشن ذكرك فقال انا فديتك احمداغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا في بغداد جملة من الزمن وكثيرا ما اكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضي الذي علمت من ماضي حاله ان حكمه غير ماضي وانه اشبه القضات بقاضي سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءبي الى خان سواه لكني مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمي رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدي وسائر جسدي كأنما يؤديا امرا وجب (فقلت) في نفسي سبحان الله تعالى كأن الطبيعة تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدي المسام سرا وجهارا وليت شعري اجعل دمي وحدي لهم رزقا وخص جلدي من بين الجلود لشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمي انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمي ولحمي ولم يبقوا سوى اقلام عظام قد براها ماعراها من عظائم عظام هي في الحقيقة طغام (وبينما) انا في هذه الحال اذا الخان قارع بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك في شطرنج الافكار جلا ولم يبق لي الا التسليم لمولاي جل وعلى موئلا ولم اخبر بقدومي الوالي عمر باشا كما اخبرته يوم مروري خشية ان يأمر كما امر من قبل نزولي عند ذلك القاضي فيقضي على سروري ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسي ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان ولدى الذكى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب والدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحلنى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث تصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ الموصى اليه بالقدوم فاتى يزوله كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبيل مجيئه اخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لااذهب الى ولمة غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فافدت المولى الموصى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجدته الذوق طبق المرام واذا بولدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والچاى واكرم بهما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل ارکانی اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه لو كان سما تسر به وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهبنا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولا بكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان فحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافرة وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما تجتمعها من افراد الناس
وهو اليوم يقرأ شرح العضدية فى الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (كوشيبنا)
فرأيت آجن العبوسة يمور فى اسارير جبينه واحنيني للفراق بشكر فعله الحسن
اوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد
فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره
سار فسار عبد الباقى فجعه يعدو كأنه يريد سباقى فقال يا ابتى ان الرجل ندم
على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس
والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فالرجل على ما نوسمه لئيم ودون تحمل
منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه
القصة اول ما حدث فقد وقع نحوها للامام الشافعى والناس فى مصر بها
تحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضى بالفقاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد
وذلك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدى احمد افندى عن حال اماسيه (فقال)
هى وما ادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة
فى الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هواءها كأنت قاضيها السابق
رطب وفيها من المدارس ما يزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع ما يقرب من
خمسين وقد حوت جمله من العلماء الجله (منهم) المفتى حافظ محمد افندى
تجانكلى زاده وهو من مشايخ التدريس والافادة ونسبته الى جانك بكسر
النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينقطع كبشان فى انه يناطح
النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندى بياسى زاده وهو من المدرسين
من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والبياسى بالباء العجمية اوله نسبة
الى بياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جملة من الاكياس وقد سمع
مجيئى ليلا فارسل لى ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتى اليوم الثانى
مع المشير فسهل له هذا الظن ولا بأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوى
الفطن مصطفى افندى ابن حسن وهو مشهور بكمرباشى مصطفى افندى
زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمرباشى على ما سمعت
رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه فى كل معنى الى ذلك الحين وقد زارنى هذا
الفاضل مرارا واظهر لى من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لى انه
كم عزم على السفر للقراءة على واناخة عيس الطلب وبعملاته لدى لكن لم تساعده

الاقتدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فأجزته ولو اقراني الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له المحققة ... ... واتيه في الديار الرومية مجاورته فين لسون المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيي ميت العلوم وناشر دائر المعاني في هاتيك المغاني مبرء الكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندي الشرواني وهو صهر حضرة اسمعيل افندي لازال مشمولا برحمة المعيد المبدي وكان يوم قدومي في طريزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعدان آيس من ورودي في هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه في العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعي المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واعلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربي والاخر شرقي فتخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت خنقها خنقها فطوقتها بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها اوخبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفي اعلى الجبلين غير لن تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لي ان في بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبؤ ءلعبادته واتخذ وضعة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق في هذا لزمان بالعارف السالك (اللهم) الاان يكون الغرض التأسي من غير رياء بما كان منه عليه الصلوة والسلم من الخلوة في غار حراء (ثم انها) هي التي كان يقال لها خرشنه بزنة خرله على ما ضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم ممصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقدغزاها سيف الدولة الحمداني وفي ذلك يقول المتنبي دقيق المعاني

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

* للسبي مانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا *

وهي على مافي التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر في الرسم ان طولها (نزله) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب لو عـ ... في الطريق كثير حتى نزلنا في الساعة الخامسه من النهار عند خان يقال له (خان ازينه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت في بعض الطريق لما تفرست اني لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وصاح يا ربي حذاي) اضاعه رفيق الملاموي الكردي وكان يمشي وراي
وكنت اظنه تقدس عن الغفلة في السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لا بارك الله
تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته
فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاودية او تنسفها هوا عواصف ذرى الجبال
فتودعها عند سعد بلع او سعد الاخبية (وللمنزلينا) ما رأينا في الخان احدا فنادينا
فلم يتصد لرد الجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عند مبقله فاخلى
كوخه لنزولي وقد كان منزله وجعلنا الامتعة في حجره ولم نسكنها اذ كان
فيها من البراغيث كثره وقضيت نهاري اسرح طرفي في البقول
وافكر في رياض آلاء ملك عظيم لا تحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى
اذا احتجبت عروس النهار ومدت ذوائب الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة
الخضراء عند خضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لا يدور على سطحه
طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له حجار ففي النوم عليه لولا
الضرورة ما جاء في الآثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحي القيوم الذي
لا ينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم في عش الاجفان ونحن على الذحال)
اطاره المكاري النصراني بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا
وللانامل شغل بالاماق وبين جباهنا وحباء الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا
قسرا واعين النجم تهري حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجي الليل القتيل
واوشك ان يملاء الديك قفص الجو تحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل)
نزلنا عن الاكوار تعجيلا للصلوة فنوأل صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا
قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا
لرشف قهوة البن من فم الفنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب
فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها في القلب
على مرارتها فوق ما يبتغيه

* رب سوداء في الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة في الظلمات *

وما انصف من قال واحسن في المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافي الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ما عبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو *

ثم سرنا خفافا مع لا ثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذي القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندي خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بلميث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطموني خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكي النجوم السيارات ودلني عليه لما دخلت البلد القادري البندنيجي الحاج محمد وصحبني ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومي عليه غاية المسره (وجاءني) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكي بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حداثه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطئ نهر صغير تأن عليه بضاوع تعددة نواعير وقد ذكرتني مراثيها قول من الغز فيها

* ياايها المولى الذي * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيهـا بسيط وهزج *

ومانظم في الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم اني) بعد ان اجتمعت حواسي وهدأت من الكد انفاسي تشرفت بزيارة مرقد ذي الفضل اليدي مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندي وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم في حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تغمق في بناها فرفع سمكها وسواها لما انه قد حل من بلغ الثريا فضلا في ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقولون فيها صحابي يسمى كيسك باش وينقلون في شأنه حكايات تستوحش منهـا غواني الصحه غاية الاستيحاش ولعمري ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير في اكثر البلدان وهي في هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس فيها قبورا هي عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هي الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلاة العشاء) قال المكاري هاؤم البغال ودونكم فحملوا الانقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهي وثقنا حتى اذا كان السير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اثاره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت في مفاصل الحواس دبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفني * بكاء كان يبكي لي نعاسا *

* واحسب مايطرف النجم مني * عراه ذاك من طرفي انعكاسا *

مع اني ولله تعالى الحمد ممن يعرف منه قلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انصافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تناقي الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتقي خلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى مالايشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ماولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنامحل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكي في وجه الافق حمرة العين آل رمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير في واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثاني الشهر وقد مضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا في ذلك الوادي وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادي وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب في بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادي كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم تروِ لادر درها منهما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده في بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا قد جاوزت في الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى آل رخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها في سادس شهر آب ولماء المزن في ارجائها انصباب واستمر بعد دخولي ساعات وعاد في اليوم الثاني على نحو مافات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت في غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات في اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة في الروم من الخامس وهي في لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافي الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيفا في مدينة السلام يكثر ان اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع
فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بانتقالي في منزل بهجة بيت المعالي مجدي كل مستجدي حضرة ذي الرياستين (خان) افندي وهو رجل جليل الشان اصله من غازي قمق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قد ملئت شهرته بلاده ودعي بين الاحمر والابيض بسرخي خان زاده ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنيها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكوبج المأمور بدلا من ذلك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازي محمود خان توجه الله تعالى على كرسي الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفي السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولا تختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينة ومن راء مثلي خانا غدا مدينة قد غمس يده في كل فن وله خط كقطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعي المذهب يرى تقليد غير العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته فغيرة.

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق ما يضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابني عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالد بك وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العلميه (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو حيي نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرني بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذي ما نقض الكرم عهده ولاخان حضرة فخر الوزراء وبحر نهار البهاء الذي لم ترعيني وزيرا يدانيه ولا نجيبا حوى من النجابة عشر ما فيه (افندينا محمد حمدي باشا) انعشه الله تعالى بمحيا الطافه انعاشا

وذكر لي أيده الله تعالى ان المومى اليه يحب لرفعة شأنه نزولي لديه وانه قد رجا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لي حفظه الله تعالى من خبره ما صدقه خبره ومن ظاهر امره ما وافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني باطيب مما قد رأى بصري *

وبعد ان حللت منزله واستحليت فضله اقترح علي ان اقيم اليوم الثاني عنده لتحل ما عقده على المسير من شدة المشده فاجبته طائعا ملبيا وعن السير في اليوم الثاني وعليه مثنيا (ومن زارني) واطال الجلوس عندي المدرس الفاضل عبد الرحمن افندي فرأيته قد ضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى في الادب وهو في معظم علماء الروم على ادبهم فضلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر في مكارم الاخلاق الى العيوق ذي الفضل الجليل الجلي (المرحوم الحاج عمر افندي الافشهرلي) وقد دعي للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لي عما كان مني في العام السابق من برودة المفتي (احمد افندي بوند زاده) فندمت على ما ندمني في معاملته لما ابي نزولي عنده واكلي زاده حيث افادني انه رجل اباه لا يعلم ان عدة في الدنيا داني فضله فضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر ادنى يدا منه لطالبه *

اشق الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله في بيته ولو باللطيف ولذلك كم سد في وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف أن لا يعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الافشهرلي لكن هو دام الله تعالى حفظه خرج عن التخلق بخلقه العلي وافادني وهو الصدوق عندي المولى الامين خان افندي أنه نودما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم في العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندي ذي التحقيقات الان نحسده ملا
جسده فكاد يقطر سمه من اهابه ويوشك ان يهلك اذ رأى عالما من اليم مابه
(وحكى) لي من آثار ذلك ما تقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر
السامعين نسئل الله تعالى العافية مما ابتلاه انه عز وجل لا يخيب عبدا دعاه
(واشتهر) عبد الرحمن افندي بالفرنكوي بين الناس وهو نسبة الى فرنكه
قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارني) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندي
التوقاتي وقد طاب عيبه ومن كان من ناهز الهيضة اوقاتي (وكذا) حضرة
(عبد السلام) افندي القاضي الاصل الذي انزاح عنده مع مزيد احترام
فلما [illegible] قاضي الشرع ماضي
الحكم في بلدة توقات حيث جبل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع لطافتين
والقاطن [illegible] الحياء ويتحلى من [illegible] ذو عفة وديانه
[illegible] قلبه حركة الذي تقل
الصحة [illegible] باذيال كلامه
كثر الله تعالى في القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء)
ادباء [illegible] الاستراق السمع وجلس
[illegible] المقرب الى الشهاب الثاقب
(وجاء الي) رجل يسمى خورشيد [illegible] حركاته نورشيد
وهو من [illegible] دستان (اذ الناس ناس والزمان
زمان) [illegible] فرأيته يبدي من الاخلاص ما يبدي
لحضرة [illegible] (شعبان بك) افندي فدارت في البين من كؤس
مدائحه الحسان ماهو الذ من الزلال البارد في تموز صادف رمضان في بغداد
ولما ودعني اودعني سلاما عليه وما وصلنا اذا وصلت مدينة اسلام بالسلام
اليه (واما الزائرون) من سائر الطلاب فكثير منهم وكلهم تقبلهم الله عز وجل
منهم لي داعون (وقد جرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت في البين
عشيا وابكارا ابكار غوان ادبيه وكثرت الاسئلة في التفسير بناء على مايظنه
الناس في شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ما جرى في قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا
بني آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت
انه لا شبهة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كان من
وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى في قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الابيتين فاتيت بتوفيق الله تعالى في امر الاستثناء بما يقر العين ويجلو
الغين ورجحت ان ذلك في قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه)
ماجرى في قوله تعالى ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك﴾ الايه وقد وقع السؤال عما
يتعلق به من الكلام في النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما له من التفسير
ماحاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عليهم في ذلك لا لمز وقرء ابو عمرو
ليهب بالياء مخالفا لما في جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد
المصحف الامام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القرائة لايعول عليها
ولايركن على دلالة قاريها اليها (و.) استشكل ذلك صاحب البيت الخان
وقال اعياني حل هذا المشكل وحيرني امره مدة زمان (فقلت) يامولاى ان ابن
جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطأ في رد قرائة ابي عمرو وماشبت
عفا الله تعالى عنه في هذا الامر فالقرا آت السبع كلها متواترة على ماهو المقبول
وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق
المضبوط من العلوم ان فيه ما خالف قاعدة الرسم فيحتمل ان الهمزة ثابتة
بصورة الياء ونحو ذلك كما في [illegible] بالياء في نفس شيئا من كتابة
تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعم والجزئية والالزم
رد كثير من ذلك القبيل كقرائة ﴿ملك يوم الدين﴾ وجبرائيل ولااظن احدا
يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بالغ في التدلل باه و [illegible] (ثم تجرى
الكلام) الى ما قاله ابن خلدون في رسم المصحف الامام من ان الصحابة
رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك مجيدين صنعة الكتابه لقرب زمان
وصولها اليهم وورودها من الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان
بالصنعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام
لايخلو ظاهره عن بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صنعه
(ومنه) غير ماذكر مايطول فاعفني عن ذكره فانا على كور السفر والقيل مثلك
ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلام) وصاح المكارى الجمار قد ظهر
من مرينه اسحار الظهيرة وهجم قنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك
المتعال وشيعنا كل من في ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيخ السرور
وذلك يوم الخميس رابع ذى القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم
نزل نسير في وعر غير يسير وفي الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى
وصلنا الساعة السادسة هريشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنية فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب
من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعة ومعنا من الراحة خير بضاعة ولم نزل
نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال عالها من التمال حتى
اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضائنا من فرط الاين
انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القلبي (احمد اغا) بينباشي
وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنها (الملا موسى) ولم ندر
اصاب خيرا ام حل بوسا فوقعنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون
الحاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره . فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا
وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى
ادع لنا ربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل
السمر على ماانت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشي على رجليه وليس
في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه
فما وصل الينا الا وقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس
(وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا غريه السيد محمد افندي خطيب تلك
القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير
ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا
والاخرة العافيه الضافيه (ولما بدلت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجي
الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كلت بالكلال
فجعلت تسير والحرب بينها وبين العصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة
جعل الله تعالى من درر الطاعه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض
الثياب مع انا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد
يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة ونتهني
فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر سيواس مسمى بقزل
اوده ماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج
عند قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق
ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاق وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم
بالدز طاغي وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء
رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب
فيها حاملة انفاسها ريا الايناس وقيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

وار اد انّ يكسر ر قبتى ذلك النغل والا فلا سبب لما فعل لكنّ تلقتنى اكف الالطاف وكفت عنى براحتها ما اخاف فاقعدتنى على الارض متربعا ثم نهضتنى لامتثالا ولا وجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرنى به المفتى عبدالله افندى جاشغوش ويدخل هذا النهر فى طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت فى حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجرى فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كينك) بياء عجمية بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون وهى قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما فى اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدى على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدى افندى (فواجهنى) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) قد نزل عنده من دائرة المشير من لا ارى نزولك معه يليق والرأى الصالح عندى ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتى السابق (اوليا) افندى ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم فى وحدة الوجود فرق وهم على العلات فى الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم فى سلوك طريقة اكرام الضيف شيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ما حصل لى بالكشف والشهود قبل من الضابطه فلما حلت ركابى فى داره رحلت اكدارى وطابت من طيبها نفسى حتى تخيلت انى قد حللت بحبوحة دارى ورأيته قد فرح بى اكثر من خاصة اهلى وصحبى وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى لمن وفقه الله تعالى لحوما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله (وعند) ماسمع بى ذوا الخلق الوردى رقيق الحاشية (عبدى) افندى جاء الى يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمى فى مجامع الطرق يفتشون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعى الى نفرتك منا فان كان قصور فى خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مر بخيالى اعراض وانا عنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لهما كان فى وجه اختيارى هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقعق العقوق والنفسانية على اوكار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعامرية دار ولم يزل يتردد الى فى قضاء مصالحى السفريه ويعتنى بها غاية الاعتناء كأنها من ضمن رياته البيتيه (ودعانى) فى اليوم الثانى المفتى عبدالله وجيه افندى الشهير بجشفون وهو عالم وجيه له دعابة ايسر من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطا على قواه بخيله ورجله (ولد) فى رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذى لاثانى له فى الشرف فى الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من ينسب اليه (وزارنى اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتى وانفاسى مزيد بركتها ولم يدروا ان دعائى لايرفع الى راسى وان انفاسى تقصر عن اصلاح نار أقد منها نبراسى لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم سوى انى اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد فى الاثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا عليا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا فى خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادى وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادى ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربى على الفرد الكامل مراد به القرآن (وزارنى) واطال القعود عندى القاضى (مصطفى) نجيب بك افندى سنانك مفتى زاده اناله الله تعالى فى الدارين مراده واودعنى اذ ودعنى تبليغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) نامق باشا ذاب من عضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التى قلما يوجد مثلها فى اماثل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالى

حاشيه (٤) اقول هذا البحث مبسوط فى جامع الرحلتين التى سماها نزهة الالباب فى العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها ترى العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالى فخر وزراء الغبراء وبحر صحيح البهاء افندينا (محمد حمدى) باشا لازال مجد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الانين اللثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصانى الازرق الذى يساوى ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدنى فى اليوم الاسود وكان مطيتى لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبدالباقى) بغلته الشهباء التى كان قد ركبها يوم خرج من الزوراء وهى فى حسنها وجمالها اشبه شيء باخوالها وكنا تركناهما وديعة فى اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية فى الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة محبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الموردات منقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *
* وانى لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسقى ويغنى فصار يسقى ويغنى) * فكم لله من سر خفى * يدق خفاه عن ذهن الذكى * (ولم نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحرلنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا فى آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهى بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيعة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب فى قزل اورماق يقال له نجر وهذا فى الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها فى بيت رجل يسمى اسحق له فى الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قاطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الاثقال فنقلناها وثقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادى بك شيخ قبيلة زبيد وهى مشهورة

جوادي النجدي فغرنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدارة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلى طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشقته كعادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عندفه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه السدر تلى الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ما تيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثرماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقلة ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزلى جائني الخطيب حسن افندي الدرندلي وقد اسرع الى عدوا (بجلمو د صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرتي ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي وافرع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على ما يقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما لسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والي مدينة السلام المحميه وملئ حقائب من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ما سمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان ما بين دلكلى طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدى اغلب امرآء الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انا لم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى في جوف بيداء انقى من الراحه تحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشترت لفتاى نصيف بحاجبى فاتى بالغداء فلم ازل آكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا في اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر في السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم في الديار الرومية من بنية وفيه قبر يتبرك به والامر في تحقيق دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب في عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لاتزال مرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسين افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت في بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علو بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوجدته الحسين لقد اقربا كرامه من العين ورأيت له ميلا عظيما الي التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿الله نور السموات والارض﴾ الآية فذكرت له ماشح على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب فنقال (السيد احمد افندى) الكمس بكيكلى وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة يوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى باشا قائممقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبتداه لكن لم يمر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكينت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره على الله تعالى جفنة قابه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعده لى وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوجدته الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المسامرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه مارواه مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولا ريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولان من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنه الله ثم لعنه الله وانا من

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* وبل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في نشر الخلائق ينفخ *
* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم تذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام في هذا المقام وفي تفسيرنا روح المعاني مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلي عن) القرية انها طيبة التربة ومياهها صافية عذبه وانها تبصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم في استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على مر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم في غالب الاوقات ولا يكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبوة حمى الربع في دربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من مبيت قرب ذلك الحي ولابدع فلله تعالى خواص في الكائنات وفي الارض قطع متجاورات لكن من غريب ما اتفق انه اسهرني فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذغنى لها البق *
* فكدت من حزني وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمد جيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كازورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله في اسرع من لمح بالبصر فسرنا في اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ابيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق ورووقنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى في كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حواشي (حسن چلبي) وانا ملتهب في ناري فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابي القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبي واواري فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح في روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقي وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبي يقال لها قرية حسن چلبي لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكي كوي فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجلبي) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهي واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بحبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين او يزيد ولذا ليس شيء من الثمرات فيها وانما تجبي اليها من ملاطية ونواحيها و بينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر اوات قليله وهي مع ذا غير جليله وتحقق لدى عندار حيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد رفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدي اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نعهده في العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية في هاتيك الاطراف خاف وسرنا في واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها اعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمري معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا في ذلك الوادي على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التي كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لحر ير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظني فوه (بخان الحكيم) وانا من الحر بحوادي محوفيت سقيم وليتك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقي) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالينا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم توقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة في الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يتداولون ماء الحكيم هاهنا من غير علم وعلة بيوتها على ما سمعت مائتان واهلها رجالا ونساء ان اردت حصرهم يحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة ينسب لمحمد باشا كوپريلى زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر يعرف من خطابه وخطبته انه لا يفرق بين البرّ والبر والكر والكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء فى ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس وراءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتى يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو فى غيابة جب جهل لا يعيد ولا يبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لا يعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق ما ظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى صفة قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن ماء الحكيم كان بيمارستان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا لهم يمرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل الشام من ان اقول فيهم اشام ولهم مدير حامل لمتممات الحسة بل اراه لها متمما واظنه جوزها قد ملئ قاتله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه يحيى رسمه راغب اى فى القبائح والمعائب وهو الذى انزلنى حط الله تعالى قدره فى تلك الصفة وماذا يقول سوى مثل ذلك من عدم ديانة ونجابة وعفة والمأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك عليهما فلم اشعر الا والنجيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية الالتماس ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان يجعله عن قريب فريقا وخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرنى) يوسف الثانى ولا اظن فيه الفريه انه قد سلك مسلك البكتاشية معظم اهل القريه فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبيح فعله ويسمى تلك الحشيشة

لسر آرا ويصر على القول بحل شربها لمرارا (ومن الغريب) أن الموى اليه سئلني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام برمتها فقال اليست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لا وبو شك ان يكون اعتقاد ذلك امرا وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرني) ان القر شتاء في القرية شديد وان الرمد كالحمى في حماها كل وقت ما عليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كبار الطلبة القوى والضعيف (ولما قصر حوارى الفجر ازار الافق في هاتيك الارجاء رحنا بما ساله طرز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فخفف باداتها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فثقل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا في ارض كثرت حتى جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها في افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطاردت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم قلما ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة حادة وكيف تقوى قوائم الدواب على رقى قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا صلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخض مردى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طهر كندى) ورأينا في الطريق نهرا يقولون هي الى نهر الفرات جارية وكذا مياه خان الحبكيم لى ذلك النهر على ما يقولون سارية وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين ولا تقام فيها جمعة ولا جماعة وفى ذلك ما لا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها نقيب يسمى (السيد عمر) افندى الالاطيلي جاء الى واظهر مزيد المحبة لى ولا تسل يا اخى عن علاه ولين رزق العدل وامرقة كأسه ولها مدير هو لكوكب الجباية تدوير استقبلني مع خاصته من خارج القرية واظهر لى من الاخلاص ما لم يعترني في صدقه مرية لا زال كاسمه عليا ولا يبرح خلقه كفعله مرضيا وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوى لكن يزعم انه من بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم بمجرد وجدان هدأ بي المقام الازهر اهدى الى ما اهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هنالك مدنيا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق
الحله فنهب قوم وادي بك ماله كله وتركوه يفت اليرمع فتكى واسكن من يقرء
ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق واما
اقوى عنهم في ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهري الشهوانيه
ولم يكن يبقى في يديهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل كم اواديهم في وادي قلبي
الخلاص وانهار رحب صحنت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا مجرى
طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قوالهم
من عزيز واظن ان شيخهم المومى اليه بذلك لايدري وكان بعد دري وسال
وادي اتصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله
مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في الزوراء فاخترنا منه بقعة
كالراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبي من
بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به
فسئلته عن امه وابيه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود
النجار ويتنافي محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب الباز الاشهب
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمرنا برا وبحرا بره وقد خرجت اسير
لزيارة جدتي زمرزم في بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف
في ذلك المقام سوى جدته زمرزم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة
عبد القادر باشا الكركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ تغربت بنعمته
الى جميع ماسافر اليه من البلاد فثارت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه
صحبة والدي والزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد
والثلج فيه ذراعان او يزيد وحللت بمحل منها ارى منه بساتين (ملاطيه)
ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه واتى حللت بهاتيك البلد شحر
جزور المال طيبها بين الناس ذائع مشهور وهي على ماتقرر مدينة جليلة
الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بناء الصحابه الى كلام
كثير في مدحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشائع في هاتيك
الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء
ونقل في اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء
وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد
لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناك (وبت ليلة الاحد بليلة انقد) ارعى وحياتك

السهى والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأتني نمت في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث يثمر النقرس من اذاه فجعل جلدتي جرباء (ولما اعارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا للدجنه قنا غادينا قبل ان تبدي تلك الغادة سوارها الفرض واسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشمة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هاماتها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لنكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ماقبلها راحه الان سبوحي من فرط الحر غداله في نهر العرق سباحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا فيل المدن جبال فجعلنا نمشي منها على مناطق تحكي بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق ففقدنا بهيم فنزلت اقوده وقد احمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم وريثما قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش خلا لي في العراق ومر ثم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب القساد فساد واوصيته بما يسر اليه اذا اعتذر بما انا ادري به وخير ابشر بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك المتعال وانها وحلاله سعه نه تسع الجلل والجسال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عني بفم صقلاويته ارجاء الكرخ وان رأى قد خيم عندها طيب الخيم السيد (احمد) افندي يماح سدها فليقل له ان العراق ابا الثناء يقريك يا ابا رشيد من اقاصي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) محمولي اذ وصلت بلا ارتيات وملئت بها وبالرفاق السفن الثلث ووفق الله تعالى لاعانتي في قطع ذلك بالطمطام الصارم الهندي سيفي لك الله مهمهام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح لان خلاص ابريز عقله ان يتخذه لغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير منها قد تجاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولا تكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان انشاء يهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنة فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشنا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسيّ منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندي ابن علي افندي وهو اقرأ أمام سمعته في بلاد الروم عندي ورأيته قد سمح بروح المعاني لمزيد شهرته في هاتيك المغاني وسألني عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمة وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لي الى باسط الارض ورافع السماء وفي الجامع مدرسة تدرس في زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شيء مثل المعائب وظهر لي ان نساء البلد مسترات لايتبرجن بزينة في الطرقات وهناك والي لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادري اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الخلال كله كافيل للخال ونزلت في قهوة اعلى القواس وكذا بمأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لي والدي ابيض الاخلاق (ادهم افندي) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه في غاية النجابة دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجي ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة في الطريق العام فارسلت فراشي اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لاني وجدت الحر يغلي فيها بقوه (ولما رفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العادة الى اداء ماكلفنايه من العبادة (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشي الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلي نقط الروابي والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار باليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمري ان جر الصخور من رؤس الشواخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على مادمي الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لايلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوي النهى مران *
* فالرأي ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة مراني *

والحمد لله تعالى دهرا احوجني لذلك واضطرني لادر دزه لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدي لااقدر ان اقول فقد قومت اسنة لساني الاقامة سنة

فى دار الخلافة اسلامبول على ان هذا القهار فتنة مصدوق ولنة غريب ديار مقهور فقد صنعت بى الجبال مالم يخطر لى ببال فلم يخطو الى حجرة خيال وكاد يطرحنى فى اودية خبال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب فى مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطوه الام والاب حتى نزلنا فى شاطئ نهر جاز ايضا الى الفرات شوقا لرؤية زبى العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ماتيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا فى طريق سهل فى الجملة الا ان الفوائد من شدة مارأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به فى ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة فضته واهديت مع انيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا فى بطنه بقايا اشجار لايحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين لمقاطعات الاميرية فى العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحى الذى لايموت فى آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربووت) وهى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء العجمية وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة اواربعة من بيوت المسلمين وهى فى وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراءى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) فى دار نصرانى اسمه ابراهام فاسرع باكرامى كانه اوصاه به مسيحى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذرون همالا يلاشغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين فى وجه القرية ويستعملونه فى مصالحهم ولا تذهب منه بلا نفع لهم جرية ومنصة الشتاء اذا وطىء ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ماحولها من القرى والبقاع وقد يزيد فى بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة فى الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن فى العطف جبال فبتنا على حال والله تعالى الحمد فيها وامتلات بلذيذ النوم من العين ما قيها (وعندما لبان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن عطنه بسوطه) قمنا على العادة فادينا ماوجب من العبادة وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعش فيالقال سرينا واديت على ظهر سبوحى ما الفته من تهليلى

وتسبيحي واعانني على اكمال اورادي كمال امنيتي من عثار جوادي وسرنا
على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه
فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما
قدرت ورأسك ان اضم انامل الخمس الى ان من الله تعالى فادفئني بدثارها
الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت
فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل
فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى ان الاحرى النزول
فى قرية (مزرى) وقال لى مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول
الضيوف بقلل الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اما تملك خبزا يابسا تأكله
فرجعت متحدرا الى قهوة فى مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى
وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد. ولو استقبلت من امرى
ما استدبرت ما سبقت الجواد وجعلت اللوم نفسي هنا لتعلى ظاهر خطاها
وجهلت ان يخفى ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك فى دبار
وقد اينعت ضحوة النهار وسألت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا
كسر من رى فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب(۹)
بذبالة القنديل وكيف تصلح العثانية للبدر اذا ما عد سعدكم قد او كرساطة
الحمام اذا ماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادى حقلان من الابلة او شعب بوان

* قل لمن يدعى انتسابا لسلمى * لست منها ولا قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضى وفيها بيمار ستان مرضى للمرضى (والظاهر)
انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جبلها قرية فبقيت فيها بيوت
واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزريع وقد ترك الصواب اليوم فلا
يقبل ولا يسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت ساكنى الراء المهمله مفتوحى
التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لها
حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ما ذكر
فى اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير
البيوت وقد غلطوا فهى لعمرى من الخير اقفر من سبروت(٤) وفى مزرى سراى
الوالى وعماله كسائر بيوتها غير خالى ويقيم فيها الدفتردار وله فى خربوت
دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى فى محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (۹) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذى لانبات فيه نعمان

لم ار فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما (تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) واما قضاء الحاجة في احيائهما فعجيب وانه
من غير اقتصاد يجهد الحي الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون
الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحين وقد شاهدت
فيهما ما يزري مما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكأنها لمثل ذلك سميت
مزري والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما لاقيت من العناء * ومن غربة في الروم اوهنت العظما *
* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع الساعي النزري كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان
فقلت يا ولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنته ما قعدت في قهوة او خان
(وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده المزمنة والم
فقلت يا ولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه
رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى
لا يراني فيه المترددون وقبل ان اصل الى تربت كذا ضعفي بوجوب زيارة
عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة حلبات العقيان
وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب قصيدة الشهدة في شرح قصيدة
البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك من بعده وله نظم
عرفي يسلي الثكالى ويذهب ثقل الخبل ويبقى وبينه محبة بالغيب ومودة هي
جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولا يخفى على كامله
من الاخلاص لواء الا ان بالجبل حال وغير من الخيال وقد قال الامام
الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم وفسخ الهمم (وصنع لي)
يوم نزولي طعاما اتى به مع الحمالين الى محط جمولي رئيس الطباخين سابقا
في بغداد الشهير بالكوپه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب
طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره
الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى
سعيه وجعله حميد الاول والآخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الآن سمع
بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه مني التحية والسلام عليه
وغدا ان شاء الله تعالى ارووي بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته
(وجاء الي) شاب انا الغارة من اهله تحسب لمزيد عدوانه يريد ان يخرج من ظله

حبيبنا المضطلع من خندر يس الطافحة بالكأس التي حليف السهر من قبل في الحضرة بالسهر وردية الشيخ (محمود) الموصلي وكان قدني من بغداد لتهمة سرقة او فساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفي ثبت في خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ما ذكر لي من خير البيوت وتزوج من صواحبها وتفرد بدعوى المشيخة في مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بي قبل النجيب ولدي القلبي و بدري الذي له في فلك المكارم سير بدي جناب الكاتب الاول في العساكر النظامية شمسي افندي فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة السرور ويأخذ بيد فرحه عنان السماء (وصباحا) هيئ حمام دار الشفاء لي رئيس الطباخين السابق الكوبهلي فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كقيل وان هواني ما كشكني الهم العريض في هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذي * وكيف ونار الشوق بين جوانحي *

* ولكنه لم يكفني فيض مقلتي * دخلت لابكي من جميع جوارحي *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذي صدر مني لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر في سمعي كبير ما سمعت في شأنه اذ خبرته حيث وجدته داهقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لا عن ذلة وخفض جناح لا عن علة ثم جائني (شمسي) كاجئته عشية امسي فاخذني الى جناب ذي الذهن الثاقب والرامي عن قوس الرأي بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور في استخراج درر الصواب من بحار الافكار ويلدان رحب بي ورحب بالاكرام فتقدم قلبي امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هي حزوى ونشرها الفياح * كل قلب اذكرها يرتاح *

وقسما برب من في بروج مغانيها من الاولياء الكرام اني لم ارو زيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادري ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف و التسابق على الدخول في مراضي الوالي وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذلك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغرائب الاعاجم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلي وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لي فقلت لا اطيق الغداء والمؤمن يأكل معياً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم و وجدت على ثيابي غير قليل من قمل الخشب فسلم على عقلي تسليم وداع وذهب وكان لا يكون في الصغر كامثال الذر لكنه يحكي عقارب (نصيبين) (او ينديج) في الضرر ولما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولا يستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويالاهلي لما قاسيت هنالك من كبار هذا وصغار ذلك

* ولكم ادعو ومالي سامع * فكاني عند ما ادعو ابح *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالي بل لم تكد تخطو وحرمة الميت الى حجرة خيالي وقد قيل لي ان عليه من حجب الوزارة غواشي فرأيته من بعد عتبات سرايه مع قواسيه وهو ماشي واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارني) في اليوم الثاني معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودي هذه المغاني ذو الخلق العطر الذي صاحب العصيدة (مفتي) افندي فقال يامو لانا قد صيرتنا في غاية الخجل اذ حللت في هذا المحل فكانا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف حيهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذ الله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اي مكان كان فعرقت منه الاسرة وعرفت انه فهم من كلامي سره ثم قلت ياسيدي داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحييت من هذه الكلمات ثم استوثق الجمل وتركنا العناق والجمل وشرعت الوك ثريد المدح لعصيدته وارقع خلق العذر عن تركي شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس مني شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى تو زع فيها واستكتبني ما ظهر لي من مضمرها وخافيها فكتبت ما ظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) في صحبته والده (حميد) افندي النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه وما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضي مير حسين فقلت انت في عيني عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (و سئلني عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا في البحر سربا) فعام حوت ذهني في بحر سؤال هذا الخبر فوجدته اذلم يجد من تعرض لسؤال الاعجبا واني جبالا ارتضيه وسكت عنه السائل حياء وجهلا بما فيه ثم ظهر لي بعد اجوبة اخرى. اظنها اولى من ذلك واحرى (منها) انه يحتمل ذلك بان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة الى مايكون من الخضر ومعيته عليهما السلام في الاستقبال و ربما يرمز اتخاذ السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة الماء حجرا كما وقع في الصحيح كالاماتة ليكون رمزا الى ما فعله الخضر عليه السلام بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لايبا في الاعتراض فقد القى الالواح لما غضب لله تعالى واعترض فتعقل ولا تغفل (ومنها) انه يحتمل ان يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع عليه السلام يتبع الاثار ويجعلها له كالضابطة ويلتزم القول بان ماكان منها وان كان كالواسطة وضابطة وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه يجوز ان يكون المرجح اتفاق ماجرى البلالة في الجنس لما نسي عنده الحوت فجرى ماجرى في البحر (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفي ذلك ارشاد الى حسن اجتماع المفضل والافضال وتضمن مدح العلماء الطيبين والشيوخ المهديين الهادين والترغيب في الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام في شان دفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثة لما فيه ظاهرا من تسبيب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفي هذا من تكليم الكليم وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الايات (وقد) يعتذر عن اهل خربوت في بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا ان تكون نار قراهم على يفاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا بالارتفاع الحسي الى ارتفاعهم المعنوي وهيهات واني وكيف وعلى العلات فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* واما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السير ثامن عشر ذي القعدة الحرام والنوم في ماق العيون

لاشتغال القلوب على طرف التمام فلما اصحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهله مع الكرى كما قدفر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى اى حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سيفا ذا فلول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدرية ساليوس (٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوية فسمع بذلك ثار بارود همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار سوى انه قال اقيل لك او اقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب فاستأجرت ما لزم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا فاتينا ما عينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكر لنا بعض القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام ويشرح ادنى عقدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الوبل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات اخرتهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم مجتر وبعد مضى ساعتين وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين خوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر
فقمت استفسر عن رسولى واستخبر عما صنعت الليالى بمحمولى فاضطربت
على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما اثيرت دجاجة
الليلة السوداء وكدت لااظنها تبارعن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه
بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف
وتفضل به علينا من من الامن عما نخاف وقد اعاننى الله تعالى شأنه بولدى ذى
السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا
بنقد الهمة غيره واما سيفى فقد بقى مغمدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن عمل
جوهره ودبابه (وكرين) بكاف عجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال
بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع والحمد لله تعالى غير
شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه
فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض
من زارعها بالعراق فى غير ارضها لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو
نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذلك هنالك عجبت غاية العجب من بعض
اجلة لاتراك حيث انهم يستغربونه فى الاراضى العراقيه ولايعقل عريقهم
فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فعفوا
لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه
على هاتيك الكرامه سرنا مع الحزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير وانجاد حتى
اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب
فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤل بكسر قرن الشمس غاية الاول فخشيت عليها
من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه
اكرمنى بمالم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت والفضل له تعالى من بينها
محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال قصدناه وان قطع آباط البغال
(وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب
عندى محاريب ومصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب
مايحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس
كرك وشق فهنالك ان وطئ احد كركه جزبايدى النسيم فروة رأسه ونتف دقنه
وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات
لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمون الصلوة الجمعة الا أن المؤذن بعدما اذن ونزلنا فى دار اشبه شئ بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعمائة للمسلمين وعلى نحو سمائة بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا الاكيلي ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمداغا بالسلام لى وفيه مفتي اسمه على ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارني) واطال الجلوس عندى نائبها السابق (يوسف) افندى فاخبرنى انه حديث عهد ببغداد فالهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعنى السلام والدعاء لحضرة نقى النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرح شرح الفوأد اذا هب ذي الخلق العطرى الندى نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (على) افندى وكذا لجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغنى افندى النائب السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا قائمقام واعتذر الى من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا فى اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكات للغل كما كال لى * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله تخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرنى بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلاً لننال به الى الكر وان وصولا فلما انتعل كل شئ ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا فى ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا فى اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغنى ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذى توفى فيه كاتب الفارسية محمد افندى وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند غلب اسد الوغا امير الامر يكان من طوائف الاكراد يكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الى وانا في نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلني وسار بعد تقبيل يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشمر في احترام احد مثل ما شمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذ ذاك في آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى في هاتيك الارجاء فحدست من ذاك ان ما رمى به يكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان ما فعله معي من ترحب كان عن امر اكيد صدر من ذيالك الحبيب ثم اني تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابه وكيف رمى من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير وافراس السرور تغلب النعامة نفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب الاورسل لي ترحيب من ذلك الحبيب وحققت أنه لما سمع بحلولي في تلك المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهر والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدي باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل ما يراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوي المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبني عند دخولي البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدائره وكانت قدمة القوم كخضرا المشار اليه ذي لجابة الظاهره فدخلت البلد بكبكبة يسر بها الصديق ويغص بها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحاً فرحه بوالديه وزاد في اللطف بي على ما كان منه في بغداد الوفا ومحى

من الاحترام فوق ماعهدته منـه هناك صنوفا ثم انه استمكنني عنده ليل بالانس مني وجـده فلم اريدا من الامتثال على مابي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لي محلا في دائرته لئلا يشق على ايلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزلة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجـلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلي حصن الاسـلام ابو الفتوح وحيد الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق المطربة النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيات في مـدينة السلام حلت ومرت فكانها لا دري در الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكرا الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكنت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد لولا ماني مدينة السلام من معنى لايكتنهه الفؤاد

* من يحز وي فنم عالم لصف * من بقايا اجسادة الارواح *

(ومن) آنست غاية لانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين لو الى لكان كل منهم فاضلا ولو حاز القمر بعض كماله لبدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضات وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعاده (احمد) اسعد افندي عرياني زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا استمنه طبعا ولا اشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولا برح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبرا تاون تلون الحرباء في قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذي بحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذي لا يستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذي المهابة التي حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغي والفساد وصدت مفسدي العشائر عن تخريب المنابر والمنائر عالي الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذي ندر مثله فمن استوزر والمشير الذي فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر حضرة ذي العزم الجلي (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلي فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالي الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على المسعى في عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعد ان كانت شجرة لا يبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لا يستطيع الطير ان يطير ولا الاسد السوثاب ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعي الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت او تكريت حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مما عراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان اليهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعباؤا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبي اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام في اول ذي القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفي يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدي (عبدالباقي) وقاه الواقي من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتي واخذت بحلقوم انسي وحدتي فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتي ولمزيد حبي اياه قدمت مصلحته على مصلحتي

* اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء فى ارتحاله وحله و يبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى اهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعى شقيقه (وادى عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انالله وانا اليه راجعون (ماول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبى الذى هو عندى كروحى التى بين جنبى اللوذعى الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم و مطولاتها عده و اكثر اقامته فى مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالساودية وفيها اورى زند فضله و بلغ ماراماه من العلوم الاسنيه فهو اليوم بيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد. (وقد دعانى) مع جماعة من اخوانى عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدى (السيد صبغةالله) افندى وهو من بيت علم وكرم وفضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادى البشر غرته * كأنهــا فى دياجى ظلمــة قبس *

فهو ابن ذى الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندى (الحاج راغب بك افندى) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذى الفضل البدى (الحاج مسعود) افندى سليل الفاضل الذى لم يحرم من مــوائد فضله المجتدى (الحاج صبغةالله افنــدى) شبل ذى الفضل الكبير والنبل الوفير الغزير مانح كل مستجدى (الحاج بكر بكر) افندى

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشأ هذا الفاضل فى رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتى آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيدانه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخــذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرنى بذلك و حلف بعرفى ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذ قال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان اديرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار لرشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده احاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتمهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته مزعجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامهما ايهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لو رآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا) معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لا يكاد يجد صفاءنا وقد بات ايناسا لى عدة ليالى فى منزلى مع انه قد تخطى الثمانين وشق عليه المشي من غير معين وفيه من الاعذار ما يصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس وما فعل ما فعل وتفضل بما تفضل الا وفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على بسويعة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخبر والخبر متحد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفضله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدى الالهى الحاج السيد خليل افندى وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راحيامنه ان يرجو من الدولة نفى النفى عن اخيه الصارم الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندى فقابله الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت السيد محمود افندى النقيب فكان بينه و بين لدى المرحوم الفة اكيده ومحبة فى الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسألنى عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى حاله فى عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والالزم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ماعاق فضلاء الروم عليها مما تجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخى علاء الدين على افندى الموصلى تغمده الله تعالى بلطفه العزيز فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفنى فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل مايحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقيل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلنى موكلا لى بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ماكان بيدانه ركد هواه وتكدر صافى الودفى قليب سويداه وممن آنسنى رؤيته وانستنى كرب غربتى صحبته ذو الخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر خضب الجدب المجتنب فى امور يته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح) بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زادنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع مافى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاختى اللون يحمل كل راء منه على الرأس والعين فى دارله قوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض كأن مائه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومعى احبة تزرى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري الا اني تذكرت بذلك اجتماعنا في بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ النقي النقيب فهزت قطاة قلبي خوافي جناحها وحسدت قدامى الريح في غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب في الاذان ترجيع ولجواهر الاجابة في صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد افندي القلعلي مفارقتي واباكل الاباء ذلك الابي الا مرافقتي فسار بنية التفضل بالبيتوتة معي الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الينا من هو في الحرمة ابي وفي المحبة ولدي خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان فائق) بك افندي وكان سلمه الله تعالى في اكثر الليالي يجعل ليلي بشمس طلعته نهارا ويحيي ميت انسي بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا في الزوراء عاد بلا تلبيس وان سطح داري الذي كنا نتسامر عليه اتى به كعرش بلقيس ﴿واني لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى علل قربتي وقام في ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتي ولولاه لضاقت على هاتيك الرحاب ولسدت في وجهي المسرة ايدي الغموم كل باب فقد شممت من نجد نشر الشيح والخزام وشمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وأبرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا في الليلة التاسعة من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضي العراق وتمجه منها اسماع القبول وطفحت دجلة على مافي شاطئها من الحضر ولم يجر في سواقي المسامع سوى ذلك من الضرر واتخذت السيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت اني لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا بابلاغ السلام خليلا *
* واني اتخذت الماء يبلغ جيرتي * اذا ماجرى عني السلام جزيلا *
* وحملته من نار شوقي اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يعيي النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذي الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع المدافع واضح الحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسيحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان معرفة ساء العساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد في يوم العيد من حال الوزراء لاسيما عن عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد بحال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير في مسجد الجامع الكبير ثم سرت في اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما عراني من تذكر اوطاني الا وانا بيت القصيد في ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلوني لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذوني فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لي من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامي ويحلون بيني وبين شرابي وطعامي وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب في سر وجهر فلعمري لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا يا لدرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *

* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بحالهم وتعبق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاده الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندي المفتي حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو مشاهدتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فما يدري اي محل عنها ام نقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثه﴾ وقد نصبت في فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزري للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجري طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكي المجرة وعلى شاطيه خضر يحكي بطيخها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ اني لم ار في العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هناك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتي مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلي ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *

* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين ومارأى لهم حرمه ولاراقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويجرعهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *

* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذو الادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فوردا اليها باهله جاهلا ان واردا تها لاتصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *

* وكم امر تساء به صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب ماتمق في صفائح يزاريه من صحائف الشقاق ومسئلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويقمع بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بما لايثني به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمي الاخلاق جونة العطار سعدي الثاني الشيخ (عبد الرحمن) افندي الطالباني وعلى المفتي ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابي قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردي حبيبي القديم (سليمان افندي) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبد الغني افندي) لكنه لمزيد فضله لم يفتح باب فصله الا عندي فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو في الحقيقة نائبه ولورأيته كما يزعم في نفسه لعرضت له بالنيابه والمثت ببرد شرورها برده واهابه فلم ازل استمطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحيه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفي) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع سعيد حيث وردني من قرة عيني وجلاء ربني وضيئ بل قلبي الذي ظهر لي ولدا وروحي التي اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدي بهاء الدين (السيد عبد الله) افندي حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه في مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثري نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى دره من والدما ظلم والحمد لله عز وجل ان اراني ما تفرست فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احببت ان ازيد نشوتي بعناق غواني كلامه وادير على قلبي مترعات كاسات مدامه وهذا ما حرره حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمد لله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأني به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيوني واهداب جفوني هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف في خدمته سام على سمك السماك بتشرفي بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سروري وتضاعف حبوري بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وننال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبثه ما قاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه ما لاقيناه من لواعج نيران الفراق فياما احيلى هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المجبون بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من الموارد الخيرية وقد حرر لي بهذه الدفعة سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر في ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامهما على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبي المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقي واشكو له وجدي *

وفي ثامن ذي الحجة ورد من الاستانة تاتار متأخر الخزنة المرسلة الى بغداد في اي دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتي الوالي الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها ما يريد فهيئ المشير بريدا وارسله الى والي الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والي الزوراء فذكرت له شان توجه ولدي عبد الباقي(٧)وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقي فحرر كتابا الى والي الموصل حلمي باشا ليتحرى في ارساله امن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب ولدي عبد الباقي افندي في ذيل احد الكتابين سطورا مضحوي والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامة في بيت الشرف والكرامة بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقية ذي الذهن الذي عز مثاله اذ غدا مرآة لمثل الافلاطونية الفاضل السري محمود افندي العمري اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومتع به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفي من غير اثبات صحيح لداعي بل لمجرد وشاية عدو على هذا العدوي بالفساد الصرف ساعي وجائني صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفي سنة التحرير احسن عليه بعلاوية الخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلي نعمه لازال فائقا يوما عن اسه

من الاخ النقي نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم
الالهية اشراف ذي الفضل البدي السيد علي افندي خادم سجادة جده
حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب
الاغيب ملاذي وعياذي في الغابر والعابر سيدي وسندي وذخري ومعتمدي
﴿الشيخ عبد القادر﴾ قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن
حالي وكيفية مزاجي في حلي وارتحالي ويعتب علي فيه بسبب انقطاع
رسائلي اليه وهو لطيف المعاني والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب
الصحيحة ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك في فكري انه ورد اليك
لغيري ثم سلبه الكاتب فاثبته لي حيث لم يجد لنسج غيره لي من الرسول
مهلة ذلك فوقه خليها لم اجعله في صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكره
اصدقه
يدل في كل ما يأتي من العراق

* اهيم بآثار العراق وذكره * وتغدو عيوني من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى في الدياجي كواكبا * تمر اذا سارت على ساكني الزورا *
* واستنشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوي بها يا مي مهجتي الحرى *
* واسئل ربي بالنبي وآله * يريني من سكانه غررا غرا *
* فتلك التصدق يا نسيم مشاربي * وتضحي رياضي بعد ان صوحت خضرا *

(في ليلة العشرين) بينما انا في مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعي نغمة
عراقيه ولا ما يقال زلقات نغمة آلهية ما نغمة (معبد) بالنسبة اليها
الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب راق سمعها
باذني (اسحق) نصبا ولا صبوة المشتاق الى العراق ومنها دائرة يشفي سماعها
الى [illegible] ساجدتها عن [illegible] الاجتهاد الامام الشاذلي وقد
[illegible] بالتأليف [illegible] طيب رنات قانون فلواحس بها ابن سينا لجعلها
لما نار ابي من الهم والغم خير معجون ثم زاد في الطنبور نغمة ان قام
ظبي يجاوبنور طلعته غياهب الغمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد
ذو خصر يهتز كأنه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لا تستقر له على
الارض قدم كأنما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجني بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهوته وحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداذ مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويحفى البنان الانامل من تحريرها فكنت اشم ولا استمع واحبس طرفي طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بمعاني شعر رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم الناي بالي لان اكون من المرارية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة الانفصام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها ما نص عليه في تنظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على العلات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار اوائل الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طافحا بالسرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ... ما ... جعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح ... فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل تقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة الاديب عصره وعلامة الفضل في عصره الذي اي اقتدح بالنبع لا ورى امادا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشاء في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبراء غفر الله تعالى ذنوبه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمه فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابوا الا سلوى * لاهيف قد ابى غير ازوراري *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذروني لا ابا لكم وشاني * فاني رائض للسهر دابي *

ومنها قوله في غلام رآه في هاتيك المغاني وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديواني فنسخ بقلم قده المشوق في صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحاني جلي العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة في هلال جبينه * وغدا ياقوت اللمى كالعاني *
* في خده نسخ المعاني دونت * لم لا اهيم بخطه الديواني *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدي علاء الدين مولاي علي افندي

* لما دعاني مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه في الولدان *
* يرجو رقاعي اللام لعارض * نسخي هواه وليس ذاك بشاني *
* علقت قلوب الخلق في تعليقه * وجدته وهمت بخطه الريحاني *

ومنها قوله في غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بيد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبري * به انفصمت ما بين وعد وايعاد
وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيا من يرجي الحل من كف عقاد

ومنها قوله لا دثر فضله

* تلاف محبا اتلفته يد القلى * واودى به منها تباريح اسقام *
* اجل نظرة في ناظريه وقده * غداة نأى عن درمبسمك السامي *
* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذ الله تعالى في ديانته وكم له في ذلك من سلف هم من الاجلة من سلف وفي مجموعته عليه الرحمة التي هي عندي بخطه النفيس وطالما اغنيت بمداومتها عن منادمة الجليس شيء كثير من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولي الالباب الا اني لم يخطر ببالي لبعد العهد ان ما حررته هنا فيها ولم تكن معي اذ لم اصحبها في سفري مخافة ان يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على اني احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا في هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر عمن يرعى زهر الادب وزبيبه وجعلها بلاقع لا تجد فيها من يتذوقهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسي الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم في ديوان القبور وتحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مايوجب في دار الاقامة ثراهم واعجبني ايضا قول بعضهم ملغزا في جبل وان كان فيه

نوع مساحة يعرفها من عقل

* ياعروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى في اسم ابرهيم فقرأته وسيأتي عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل وأظنه غير فاضل

* اذا الف به الفتان حقا * وصار اباه عز وجا بجيم *
* فذلك اسم الذي قابى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة ما في كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة ما يعبر به عن مرتبتها في الحساب بالتركية اعني بر ولا يخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الالف في ابراهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام يجرى اد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعناها في ورقات لتكون اقواتا للنفس في بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد العوائد في اسلاك السطور واستقامة وثبات

* صرير يراعاتي لرسم عويصة * الذ على سمعي من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتي واثار من غير اختيار مني ماء قريحتي وتذكرت حالي وما جرى لي فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامني الاحباب جهلا وعنفوا * غداة رأوا جسمي تقاسمه الضنا *
* وقالوا عقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *

---

* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفي الليلة الثالثة والعشرين دعاني الوزير مع جماعة من المحبين وكان في حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت في التعجب حدا فقلت اقبائي هناك زنها لاكون على علم كامل في الحديث عنها فوزنها في الحال بلا مشقة فقال هي على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفرق و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقة على هذه زائدة و كذا
و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد
احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل الهجين
وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه
و عظم جسمه المثل فى الافاق و قد وقفت على مايصدق كلامهم و يحقق
بلاشبهة من امهم فاكلت من كل بمايزدرى بالسكر ولايمل وحيانك اذا تكرر
وقد جمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * و فى الانسان منقصة و ذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * و صفرة لونه من غير علة *
* اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تفه قد تغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب
من شفقه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا و خال فى الاغلب
عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا و عدوا فقده عليهم امرا امرا
فزاد من هذا الكلام تعجبى ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن ارع
ذلك كخطين على ساحل نهر دجله و قد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت
فضله وانتفاع الاهالى به فى غير ذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى
فى نفسه جليل اذ ورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده
من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى
اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما قوهم سواه كثير و كله
بارك الله تعالى فيه عذب نمير فن ذلك ماء يسمى الجراوات اجراه فى البلد
حضرة السلطان سليم من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على
الدور و فيها منه حياض تدفق قلوب ساكينها بالسرور وماء آخر يسمى
بلسان العامه بياص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحبه رحبته
حوض منه يسر القلب و يونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة لوتونس
و هو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار
الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولاسهل
وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لو انقطعت رأسا
مياه الانهار و ماذكر بعض محاسن البلدة واما غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها
على اخيار تستصغر عند رويتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

أعيان الموصل وراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ما شأنهم ان شأنهم ايقاع بعضهم بعضا في مهاوي المهالك وما اقبح ذلك الشأن لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافية وقلوبا من اكدار النفسانية صافية فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما الطف منبرة اصغرا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسور قد احكم من احجار سود ولو لا ان الحوادث اطمت فاه لغاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ رسمه ابي سعد مترقبا لما يفعل به الملوان في غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها ما مرت عليه احقاب ويحيط بارض كشاق الكرخ ولا اقول تعد له كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محلة لصغر المحال كما يقال وذكر نفوسها على ما يذكر نحو اثني عشر الف ذكر وهذا التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحراؤها مملوءة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لا تكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه من انين تسمعك الا وهو من هز في رياضها وما من طير يقع في شباك ذلك الا وهو حائم على حياضها (نعم) ان هواء البلد لا يهواه جسد احد اسرق للصحة من شلشاط واسرى في الاعصاب من سريان المعاني في الالفاظ ولذا ترى حماها في حماها عاكفة والامراض في كل بيت من بيوتها طائفة فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم في مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسا عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد ونهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطمثها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيرة وسبب تغير الهواء بزعم سا كنيها مزيد تعفن في ارجائها بما فيها فترى في احيائها مياها انتن من صديد الاموات واو حالا تغيرت احوالها

تراجرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا مايجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو فى بادى النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد أن الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبار محاورة مرة يقول من رآها بالبصر رأيت البصرة بيد ان سككها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل المشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومناقعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفارات .

(لمصنفه)

* ارض اذا مرت بهاريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا آذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامتخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوقي للعلى * نحوى بغير اداآئها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جاءت فى حديث ضعيف الأسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق محتسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام •

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الجمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقنى بحر اكرامه واجلّه من ان اقول

سرقني من نفسي بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر مخاصيه وجميع من يودّه ويأوي اليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوظا وبعين عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي الى حمام يقول داخله إذا لم يتق هذا الشافعي الحي فخلعت ثوب درن البستيه اهمالي تعهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتمالي بنيران الهم والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة عاري منتظر انقطاع رشح العرق لالبس ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدم منهن فقط فعجبت وقلت ماهذا الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الاحمام واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قفاك والا يقرع قفاك وعجلت بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم تخلص من جناب حبيبي الامام حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الجحم ولعمري ماوجدت من تفقدني من اهل امد مثله ولاصادفت عدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب تجيب راعني وحرمة الرقيب من قداح الصابة المعلى والرقيب ولقد غرني بحبنا الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوي اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات اسلامبول قامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كون تهامي البلاد الحارة فليس لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحمله والشتاء في هاتيك البقاع تسليم الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم من جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضعه) (على انى اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقد

رجلة حملة العلم الشريف فبغداد وان لم يكن فيها ذلك الجمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر واثنى الكون على عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت ان حلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبى الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بفتاه عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض حقائق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى ابحاث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساويه فطفق يقرءه مترجما ويقرر للحاضرين مفهومه وكم رعته نحلة ذهنى من ازهار ذلك التحرير فجنيته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لا تكاد تجد بينهم خلافا ويرجعون الى انثى هى اميرهم ويعسوبهم الذى بها به صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى ضمن عشرين يوما اثنى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك دجاجة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة ما بخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشا عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولا يجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير مملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسماية ذكر وكأنهم رجال الملك المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يصنعونها الى الهيوء مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون فى

يطوون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ماهم من لاوكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذي يكون في اوطانهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذي يرعونه في الرياض فاذا هضم في بطونهم يقيئونه ويترهون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء ومادة مايتخذونه مضماً له عن قشر الغبار صمغ ويأخذونه طريا من بعض الاشجار (وفي كتاب اخر) من الكتب الحديثة ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غيرعديده بل هي الازهار التي يتناولونها وفي سياحتهم في الارض يأكلونها لان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما بقأ من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ايكون كما تقدم في الشتاء مأكلا وليس في عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل في شيء الا عند ذي نظر ركيك ثم انه في الخريف يقتل الا ان طرءه طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اولئك الذكور ومثلهم في ذلك الامير المذكور وعمر الواحد مابين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقة الورد مثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين وللجميع شعر دقيق لايشعر به لاذواعان وتحقق (وفي كتاب اخر الشعر للعسالة واثباته لغيرها جهالة وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادي سبا بايدي الغير هذا ما اشتار مشتار وهي من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغي للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني *

لكني لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت

* فليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكي الكفر ليس بكافر *

وفي كتب الاسلام مخالفة لبعض ما في هذا الكلام ولست انا عن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفي مستهل المحرم) دعاني

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحائمات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعاني فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجر على الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بي من الاشواق ويبث لي ما به وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكر ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وتخلى عن مضلياتها حتى مولاه جل جلاله وعلاه اومن فني عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره في دار الوجود غيره ديار ومسرهو ايده رب البريه الوتر بة بالحريه واهل مرجع هذا التفسير في الاخر الى ماذكرناه من التقرير

* عبارا تنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لامن طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد ما لا تركيب فيه لا ما يقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان الحق ان الله سبحانه علم شخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (فهو نار القرى ليلا على علم) فيكون ماذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجيه اوما هو اعم منها ومن الذهنيه بناء على مايعرفه ذووالفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبها من امرين متساويين لاحتياجهما الى متزعين متخالفين ويحتمل انه اراد نفي مايقع في العدد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الاترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الآله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفى بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ما للعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل واملت بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا تحتاج فى فهم المراد الى اقتباس شيء منها (ولما اذنت غانية الشمس باقبال زنجى الليل عاءرا اما من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل تحجب عن الابصار) سرنا فى معية المشير والبدر السامى المنير لدعوة باشر مهامها ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذى الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التى يبتهج بها من الاحياء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التى خفق الواؤها على كل نفر وواليه والمحاسن التى لا تجد قائمقامها فى كل فوج حل فيه حيدرى امير لوا (حافظ باشا) لازال محفوظا فى نظام من العيش حسب ماشا وسبب تلك الدعوة ختان من اختتن من شبان اعساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلاما وجاهليه من السنة السنية الالهية فذهبنا راكبين الى قشلة مديه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت الخوت على ارجائها وزينت بالقناديل فما فنائها ولاصوات العيدان تجاوب فى اركانها ولاذيال الوالدان تجاذب عند الدوران فى ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلاة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقا مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتنحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدى وكل منا يسر من السرور وفوق الايدى عدنا الى رفيعات المناصب واستقرت فى اماكنها العوام والخواص فاعطيته شعل البارودة بايدى زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذى هيف يهاد فشرعوا يرمون شهبا تحكى ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان فى الجو شياطين تريد لتزول لاستماع رنات الرباب فاسرا يرجمونهم ولا يرحمونهم وابدت غيرتهم ان يدعوهم اويصوا عنهم ويدعونهم وبالله تسالى رهم بعد اخرجوها عمدا الى خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح لقامة بعد احترام واكرامه وطفقوا يعلقون على حبال مسترضة اجراما ضيه او رأيتها القطب لحسب ان الزهرة استحالت انوارها شمسيه فجعلت تقطر انوارا وتلقى ان حركاتها دينارا فدينارا حتى اذا حان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشق انجمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كأنها تطلب ما زدا اوتتبع ثعلبا شاردا واخلوا لقوا يصلون يناز لك كورت على رؤسها مايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها صاحيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ما تعب من اللباس العمائم وبعد ان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بالابل النغمات الحسان فخيل لى ان عمودا قد بعث من واسط فيماه مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها عيان تتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى تشلة اخرى ونتجول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اغرب ومن الاشكال ما هو اجلب للقلوب واخلب فذهبت وكل من القوم ماشى ولم يمكن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هنالك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت بدور [illegible] المقنع لتنقم ولا عترفت بان كلا منهما اجل قدرا منه وارفع ورأيت هنالك خيالا يظهر من الاشكال انواع الخيال ويبدى من الاعمال ما يخشى على رائيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات مترجمة واحسست منه باشارات لطيفة تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فان رأى هذا الخيال عبد الحكيم لكان له موقف من حل مقاصده ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع ما نشره ولف ما نشر وباق بفم حيلته المصباح فخطر فى ذهنى ما قاله فى مثل ذلك الشيخ عبد الغنى

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى *

* شخوص واشباح تمر وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

ثم انتشرنا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستقرار ما دلى بنا على انى والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكان عندى الذهاب فيه تمسانق العين والنوم وما سمعت من هذه العبارات العبقريه انما هاكها نساج القلم فى عقد المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما وكرت على فراش اطارت النوم عنى وكره الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خوس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فمتسما ولى العراق الكوز لخلى احل عليه انظاره الا كسيرية وصوب فيه نظره فصعدد الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكرية له سجايا حسنة مرضية وهو من اهالى قونيه قال مالك بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر واليها راغب باشا السخى المكرم وكان يوم مرورى على خربوت واليا فيها ولم اواجهه هناك اذلم ار وقتا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سأله عنى وقال ما بال فلان اتى خربوت فلم يرنى ولم يواجهنى فاعتذر واليه الرجل بتعب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سأل عن التفسير سؤال عالم خبير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام فما الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتسابقت عيونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وغادت عوانى افكار مباحثه على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وعجائب تخبط به هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه رسخت على شان ذلك الوزير دام علاه ابدا من اسنى الوسائل الاعتذار مسافرة بين يديها فذهبت فى اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان صحبة مشير نادر وزراء دولة آل عثمان فاعتذرت بتعب الطريق وفقد رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم اتعرفه وهو رجل مجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء ابزع بطر ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الا انه شعر رأسه ولحيته كالثغام ضاف على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة واضح اماره شهرى تغذى در الادب فى حجور حجر سراى همايون صغيرا ثم خرج فدرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكي متقدمي الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على
تخت وزارة الزوراء وقد جلست عنده نحو عشر جزور وقت متذرا ببعض
الامور رخيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة في امور خوافي فما كون بينهما
على محادثة جسمي كثالثة الاثافي وقعدت انتظر المشير عند الدفتر دار مع فكاهة
هي الذ [illegible] رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت متبعته على الاثر وسرت
في صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة
بنسيم الصبح يتقشع فتبوأت غرفة في ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع
حتى هدأ اصبحي الذين في مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضي الذي تعطرت
اردان هذه الاوراق بذكر حاله في الماضي حري بحث العتيق من كل وصف
مردي صديق الحبيب (صديق بك افندي) نجل الفاروق الفاضل الفاصل
بين الحق والباطل رأس [illegible] المعالي ومنار عوالي المعالي عارف حقائق
المنطوق ومدقق المفهوم والدي عارف افندي القاضي بعساكر الروم
لازالت سحائب موارده هامرة على العالمين وغيائم معارفه غامرة للعالمين
وكان لي هذا الصديق في الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال
السرور على اشد من حرص ابوي ويحب [illegible] غمي وصلاح حالي ازيد
من [illegible] في انسي اكثر مدحي فيه لنفسي و يذب عني بصارم
همه اعظم [illegible] وكان ممن قرأ على عقد الجوهر الثمين
للفاضل الجليل الشيخ [illegible] بعقد الاجازة جيده وقلدته بعقود
اجازات [illegible] عديده فهو حبيبي الغيبي وولدي القلبي

* واولاه القاني عتيد قوا سيدي * ولكن يراها من اجل ذنوبي *

ولما جرى زلال بحث المومى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب
مولانا القاضي لابرحت سيوف احكامه مواضي ان احرر كتابا بالتشريف
نحضرته يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزامنا تشر النيته فكان ذلك عين
حبي فكانه علم بالكشف ما في سويداء قلبي اذ طالما يحوك ذلك في صدري
ويجول في ميادين فكري وسري اداء لبعض حقوق اياديه التي اسداها
ودقق النظر في نتقا لحمتها وسداها لاسيما وقد التمس مني تعهدي اليه
بالمألك فتعهدت له ولابد من اجرا ذلك فحررت لذلك الجناب بعض ما حضر
وقصرت فرض الاطناب رعاية لحال السفر

وهذا ما حررت على الوجه الذي ذكرت

ينهي الداعي من قبل ومن بعد لدى حضرة مولى تبؤ من سبق الصدق سناما وهو تلا تال من سعى الحذق اعلاما عظاما وفتى امتطى نجائب النجابه ورمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه وحاز انواع الكمال اجمع وجاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو انني باحيث حق نسيج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

من هو عندي بمنزلة والدي حضرة صديق بك افندي لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولا فتئت الفنون العلية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصري وبقيت اشاهد هيئتها السنية في مرآة سريرة فكري لم ازل الطم وجه الصحصحان بخفاف ايدي الرواحل حتى حللت عقد الحل والارتحال في ديار بكر بن وائل فصادفت هناك المولى الكتبي من ارديه الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندي الشهير بين اصحابه بعرياني زاده فرأيته من خلص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل في هاتيك الديار نقضي بحلو حديثكم القديم ساعات الليل والنهار ماحا للنا... روضة ازهار الاكان ورد ذكركم وردها ولا تخللنا واياه جمعية اخيار الاكان خير ماسلف في صحبتكم سالفها وخدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندي *

* تداويت بذكراها سقامي وعلتي * ولكن بها ازداد وجدا على وجدي *

وها انا يامولاي طول وقتي شاكر طولكم ومترصد في خلوتي وجلوتي اوقات الاجابة في الدعاء لكم وحاشاني ان انسى ما غمرتموني به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبي بمو ميا الاحترام

* فلا شكر نك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظم في قبرها

جزاكم الله تعالى عني خيرا ووقاكم برا ووقاكم في الدارين ضيرا واقبل ايادي حضرة مولاي الصدر الاعلى ومن طاطأ لجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالي ملاذا ولافتئ للموالي معاذا واهدى دعائي للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد داماد العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف وابث اشواقي للراقي اسما المراقي حبيبي الهيكل النوراني السيد محمد افندي الشمراني وانشر اخلاصي وكمال اختصاصي لذي الخلق العطر الندي محب الال عاكف بك افندي واختم كلامي بوافر سلامي

على دراك دقائق المعانى عبدالله افندى * الداغستانى وعلى جميع من حل فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته افندم (وفى اولى الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض لزيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين صناكرها فى النهى والامر ونحن عاكفون على سفرة الطعام بين نقل خندريس الاس ونقل نفيس كلام فحيثما كانا يملات الانامل وكلنا جزافا لابى ضوطرى عمابين ايدينا من المأكل حتى اذا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزير سوى الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره الليل والنهار واثر ذلك تعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار عن عبر وقبر واترع الوالى كؤس المسامرة من سؤال عن ذلك السؤال عن وجود الجنة اليوم مع قوله تعالى كل شئ * هالك الا وجهه فجمع الخواجه الموحى اليه حواسه الخمس وتوجه نحو الوالى ايوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح او حسان ان الجنة سقفها عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه مالم يقر فى سمع ولا اقر بصحته فرد من الجم فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك العلماء الاعلام وذكر ما نسجه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام ونشير اليه كلة لبيد كما لا يخفى الاصلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه افاض الله تعالى علينا من فيض حضراتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذى لا يتطلع فى علو شأنه كيشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما هجوه كما قد كثر ما مدحوه والذى انا ميل اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ماهنالك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كنهه تائلون الا أن ذلك المعنى صعب المنال لا يرقى اليه بسلالم القال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا مايتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

عن عين البصيرة كل سخيف فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم
للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو ان عن كدر
ثم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول
والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن
قيل ان لثبات صحة تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى
وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض
آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في
ربقة التكليف لم يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فاعليهم ان
ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كملك من ذلك العجين ولا يكاد ياو كذود ردءن
ضعفاء المؤمنين وابدى بعض خير ماذكر لما قالوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا
ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب في كانون ولا يكاد يروج على الطلاقة الا على
صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا منه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب
وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في
الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به
من ضعفاء المؤمنين المقصود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ابوه وامه
البلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بعض على بعض
العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف
بالرجوع الى نسخة المصنف او بنحو ذلك مما تتضح به المسالك الا ان ذلك دون
هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين
لا ينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض
الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد
له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو
من الامور الكشفية ولا تعلق لها اصلا بالامور الدينية كالذي يذكر في شان
ارض السمسمة مما اكثر وافيه العياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن
جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر
في الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

ه واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والآي فلا يبعد

من فاته الغلط فهو الذى لم يغلط من المجتهدين قط ومن ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعز ناصره فيه ، وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسهما وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك الامين لمخالفته ماثبت بالاجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الاى والاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى امر خطير ولا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شيئا فى حق الكامل ثم انى على الملات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لاينبغى بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبدالوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأت انا من ترك الصلوة والقيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قرء له قول الشيخ الاكبر * العبد رب والرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يوّاري بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لمورثيه
سترة من حليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودي لك تقديس * وعقلي فيك منهوس
فما آدم الا لك * وما في الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبني على القول بوحدة الوجود التي ابى القول بها
كثير من ارباب وحدة الشهود وهي على تقدير صحتها في نفس الامر ليس
فيها صريح نقل وانها لطور رما وراء طور العقل فلا تصطاد بشبكة
الفكر وان دق وانما تفيض على ظاهري السر من جانب حضرة الفياض
المطلق وقول الشيخ عبدالغني النابلسي من ابن كمال انه يجب على السلطان
جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد
قاله فلان حيابه ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر
على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكوراني أن كلمة التوحيد تدل
على ذلك وان تكلف له لا يتم ابدا والامام الرباني مجدد الالف الثاني يقول
قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى
بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول اين التراب
من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك في اثناء سيره ثم ترقى عنه
بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة
يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا
من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على
الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور
عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان
يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك
الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق
لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ماشاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت
المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت ومالك رقي لم اعلم من ذكر ذلك
الا البرقي وهو في جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلي القاري
والزرقاني اعجب فقال لي صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب
من ذلك ماذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض
في ذلك صحيح خبر ينبغي فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ماقررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطا ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ما تقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجله اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يا مولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل ملك الاملاك لما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا اسئل المليك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيد انى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم وسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم ما بقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكانك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا فى عالم المثال والذى اضطره الى هذا الاستثناء كثرة ما عندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل

ثم (استنوق الجمل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخر بوت لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فيا ايلا او داعه وقام سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى لنا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الو الى الجديد ادعية عريضة وغيرة فاجبته فى الحال خشية من سوء ظن ذلك الو الى وهذا ما قاله لسان القلم وانا فى زوايا الهموم لاعلم عفروض عبد داعى وراح مراح فى سرح آماله بمولاه ازكى المراعى ادى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيده السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة سرحا على محور تدبيره عداله حضرة افندينا ولى النعم وولى انواع الكرم جعل الله تعالى [illegible] وراه متفقة بهجة وطفات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته آمين ان الداعى لما حل ذيار بكر وحل ازاركل نصب وضر سمعت من حضرة مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة الرشيد العيون فزال بالكليه ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبى لان اكون من بينهم اول رامق قمر معاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى سلك دواليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف الدعاء لكم وله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضه الاخلاص امامى وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند بلقيس سبا وجودى بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب في سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يجعل حلول ركابكم العالي وبزوغ بدركم المتلالي وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا ارشيد منصورا وقلبي ولساني من هنا يقول لانّ امين يامن يجيب الداعين ولا يخيب السائلين الى ادعية ملئت بها ديار بكر ولا يدعها قبلي زيد ولا عمرو في سر او جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفي اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتي احمد بك احد رؤسا النظام فافهمني انه من قيصرية وانه قائمقام وذكر لي انه ذو قرابة من شعبان بك افندي فتضاعف لذلك توجهي اليه وودي فشرعنا نسرد مزايا الموصى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حيا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادني ان اباه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له في سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفي مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم اعني به ذا القدر العلي السيد احمد افندي القلعلي فوجدته قد دخل الحرم لايناس ان فيه من الحرم فجعلت اطالع كتابا رأيته في حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسي في حواشي رياضه وتسبح غرانيق خيالي في سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجرة وقد ظهر ما داخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان في ثياب السفر فاذا هو النائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدي القلبي ابراهيم افندي الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدري ودمع السرور يجري على خدي ونصري فلم ازل اداوي بلثم خديه اسي وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار غرود الفراق بردا وسلاما فاين ابراهيم المذكور مما قال فيه الشاعر المشهور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك فاين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام الكلام جاء السيد المومى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم وقال سلام على ابرهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم وبقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جاني في اليوم الثاني فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رموني بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده وايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتنة في مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لماخفتهم و ودعت مدينة السلم بسلامه و غدوت ارمى سلم الغرام بسلام و تركت الاحبة و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطاطيب المنام *

وذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء وبرزت خبايا ماضمتها زوايا وبدت الدعاث و استنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما عما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول ومن خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوار از و رار عن اجلة اهلها وكم ابها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزور احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثقال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبدالغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمن اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق و قطع عرق الغرام بطلول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عزعزيز و حال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تأبى ذلك بنات البين

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او امير عليها على علاتها ما رأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول أرض مس جلدي ترابها *
* فان عجزت يوما اسؤ زمانها * فاني لا ارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تصر على قلي * لمثلي وأني في سماها (شهابها) *
* وكم جلتها من مهادي ديمة * ففاخر سعدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجاءها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحي * اهابها لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي ان عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بعوائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطساح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الا على بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا تجده مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (موسى بك افندي) فذهبت صباحا للسلام عليه لما ان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصرنا كرم المنادمه اكرم عصر واتحفني بكتاب اثاره وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خانة افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقمه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره واوله القلب به ومزيد اوّاره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيء من سني اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فتلك لعمري عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا أهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فو الذي نفسي بيده ماانا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي خمرة والجفن ساقي *
* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *
* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعواما واردد بها اياما *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فؤادي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولو كان لي جناح اطرت الى حضرتكم الباهر لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فو رب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ما كل مايتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحمكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

محمد خان افندي الساكن في بلد توقاد (ثم كتب) في ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان ما بين الخافقين

* كتبت وفي فؤادي نار شوق * لها لهب وفي جفني سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطي * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبد الرحمن افندي على حيث يعلم انه من الاحبة الاعزة لدي (ولما كان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلا لها للسعي في ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعي خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيهما مع فرط عيهما وعيهما

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلا مرية من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثنى بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدي من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة عما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وما خان ووفق لمراضي الملك الخلاق وما حان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قد زهت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذي غدت القلوب انصاره والباهر الذي عدت الايام من حسناتها آثاره سيدي الاكمل الاوحدي ابو الفوز الحاج محمد خان افندي اولاه الله تعالى مزيد فضله واولاه وعمر عز شأنه بالصالحات اخراه واولاه وبعد فقد ورد على كتابكم وورد الى شارد سروري خطابكم وقد صادف اقامتي في ديار بكر ولهجي بذكركم بين جماعتي لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوي بطيبه وجدي واتغنى به اذا خلوت وحدي مع غدوت استرفده رد اطيف الفهوم فيرفد واستنجده في رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب دره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده في مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الا من قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندي في الفؤاد وفي الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم
لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع يجريه وجد مقيم *
* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشاى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من موابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا محوطين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمن افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلام افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده غمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فودى فؤاده ما يعانيه

* وانى مللت السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد الأسجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما سامعها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة غرب والعراق لها ربع *
* فما حيلتى يا سعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى السجع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ما اسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على مافات نفع ولقد كنت افعل وانا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذلك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفي اليوم السادس والعشرين من محرّم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبروابر اثر وهو خبر عزم والي الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف في العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع أهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالي واقبل نحونا ركابه العالي اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالي حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال بر هيبته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندي البرايه وي قاضي بغداد ورأيته سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندي نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا في ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فخلق من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامه بمرافقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حري بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على عمله في المصالح المرسلة آليه باسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه في بيت المفتي فرأيت منه مايقضي بمزيد نجابته وبفتى ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيي بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالي في هاتيك الليالي أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت في البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمتفقة الهموم محرورا (حتى اذا فرغ من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل في البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير ورفيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قرية اكراد تسمى (الكرخ) فذكرني ذلك كرخ بغداد ودعا الداعي بها فكاد يفر من قفصي طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطار ا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخين وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليمن بك افندى فجعل يرطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما يدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران سرچوان) (فلما) اعلن المؤذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ما تناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفرغ من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص فيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دمل الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *

* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثناء المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقية بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة لسائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحة وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دواتى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع اذوآتي ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها في جدها
بين الصخور و ذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما
غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبي
بازي الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح)
اخذتنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غيره ميالين بمزيد القر واثر
مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة
والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فعترى الناس
الاحداق كأنها غرقى في لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها
ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغني مشكوة الليل عن ذباله سرنا
طالبين الى مدينة(ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هي حتى عند
خفيف العقل اثقل من متن الرجال حتى دخلنا في الساعة السابعة البلد
وهي على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهي او سلم المدد فحططنا
الرحال في بيت فخر الساده جناب المفتي عمر شوقي افندي اغا زاده فرأيته
قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو
حسيني النسب من جهتي الام والاب ولد في سنة خمس بعد المائتين والالف
من هجرة واحد الاحاد النبي الصدق الذي لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء
في السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى
قواه وعرا بصره ضعف قوي عجز به عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى
ولده ذا الخلق الرندي عزيز مصر الحسن يوسف افندي وكان مولده في
السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق في كبار
ماردين وللمفتي المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة
الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكي ريش الطواويس قد اشبه
الروض في وشي الوانه وتثني افنانه واشراق انواره وابتهاج اجساده
بازهاره والوشي في اتساق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه
وتحبير فوفه والعقد في التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته
بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدي الى الاسماع
بهجته والى العقول حكمته ولكوني في سم خياط السفر لم يسعني تحرير
شيء منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ما سمعته هنالك من الشعر العربي للاتراك
فانه لعمري يصدي الريان ويصدي الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلمه ويقرح الاسم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز قائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذلك الذي يبلغ في الابداع الغايه ولا يوقف حسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * في حسن صنعته وفي تأليفه *
* فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدي جني مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب به صخر او اطفى به جمر اوعوفي به مريض او جبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب جري الماء في العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز ثم اوصلنا الله تعالى الى رابطه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو في الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوي الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسري ابي الفيض الشيخ خالد الجزري خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النوراني ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليماني قدس الله تعالى سره واعلى في الخافقين ذكره واستجازني هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولي التوفيق والمتفضل بالوسع والولي من وايل التحقيق (وزارني) بعدسويعة ذو الرئ السديد النائب الاسبق عثمن افندي ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاقتاضت برفيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا في صورة انسان بيد انه سقي ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارني من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعدفي السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثرياها فهي الحمى لا يراع ومعقل لا يستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هي بمقدار النصارى او انس والنصارى فيها اكثر من المسلمين وتلك كثرة لا تضر والحمد لله تعالى المكثر ربي

* وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الآبار والانهار ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ في بعض السنين مقدار باع وهي مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق في ذلك بينها وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفي توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا في بيت المفتي باطيب ليلة وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله في دار هي دارة اليمن ودائرة المحاسن ولم تفتح اعيننا الا عندما غض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذا هم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب السير وسرنا في طريق وعر يسير فنزلنا في الساعة التاسعة قرية تسمى (عمودة) وهو حقيقة اسم لربوة في مجازها ذو جودة وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ويصلونها وان اجتمعوا ليسو بمالية سوا نزلت في بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعي المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان فمرح بان الي عنده وافادني انه سمع باسمي منذ سنين عده وكان يتمنى ان يراني عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التي ادار الاسكندر عليه في فنائها من كؤس الفناء ما ادارا ومياهها من الآبار وهي تحكي عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ما حوالها من الارض على انه انما يكون في بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصبح ديك الصبح نستغيث وما نزلت منزلا ولا غدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالي عن حالي وتفقده اياي لا اوقد في حلي وارتحالي وذلك من صفات الكرام لحري بها احرار وزراء مدينة السلام (وقبل ان يرى صبي الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكي الجن الى (نصيبين) وبعد مضي اربع ساعات من النهار طاب لنا في قراوة بعض بيوتها القرار وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكائنك بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو مناره قديم حكم هو ايضا بنائه من ابيض الحجاره ويجري الى القرية نهران اسود وابيض وعلى الاول تزدرع الطبيعة في مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما يتحدان وبعد ذلك ينقسمان ويكون منهما منافع غزيره ومنافع للحارثين كثيرة وعليهما معا قنطره نحو مايةذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء نحو قامتين وباع والماء يجري من تحتها بشدة جري مأمور ثم ينصب ما بقي منه بعد سقي المزارع في الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقلمت والعياذ بالله تعالى في حماها حماها واخبرني غير واحد ان حماها تصطاد بشباكها الهوائية الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالي الاشجار ولولا ذلك لغدت من اربع بلاد الاسلام ولعمت مترها ابهى من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالا يكاد ينبت بمكان ويوشك لو خلي وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعه فضيقتها كاشتالها جيوش بلاء متتابعه وفيها ثلث قباب كانت في ابان شبابها تحكي لخدود الكواعب تشيد احداها للسيد الكامل الامام زين العابدين) والثانية لمن لم ينقص كماله عن ولايت المولى المطرز برد فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان يحمل اللواء بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه ومن المعلوم والامر المقرر ان مرقد الاولى في بقيع الغرقد مدفن المدينة المنوره ومرقد الثاني في المداين عند ايوان كسرى وعليه من الجلالة ما هو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف انه رضي الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القريه فرية وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا في يوم فاختي اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادي الجون على ارض اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولا مدر ساوى الهواء ولم تشك نحن غير البعوض من المؤذيات وهو لعمري هناك اكثر من الذباب بمثلثة والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقاربها التي يضرب بها لحيات ماردين المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التي منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

فان تلك فى اليمن على ماذكره ذو و التحقيق و العرفان فاحفظ هديت ذاك ولاتغتر بموضع ينسب لليمن هناك (و عند ما ضحك وجه النهار فى قفا الليل الشارد وادرك ضريف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكى الراحه و بعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهى بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال كبير و بينها و بين نصيبين تل الذهب و تل الشعير و عندها ساقية ماء يحصل بها عن مياه الابار اكتفاء و اهلها مسلمون و ذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج و بذل الاصباح سيج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقنا خففنا فحملنا الاثقال وسرنا متباعدين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال ان ما سلكنا هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيدا يضيق الطرف عن ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة السابعة جئنا (جلقا) فخطبها الرحال المأفى والاغا وهى بجيم الاعجام و تشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها و الحمد لله تعالى من المسلمين و لها ماء نميرجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (و بعد ان القت الشمس جرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا و الى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند و سعاد فسمعت حبة فؤاده تنادى الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق و بغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا حتى ارتوى و طاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا و قد حفها الظلام كأنها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوى فبقيت افكر فيما سيراه فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء و العياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل تاجه المرصع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا وللصفو رورى من نعال البغال و بعد حصه قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم من حدق الانام) نزلنا فصلينا و البغال امامنا تمشى الهوينا ثم سرنا و فرنا ولم نزل يظهرنا نجد ويسرنا فى بطنه وهد فى ارض يضل فيها القطا و تقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص فى ثراها أيدى الدواب الى الركب و تبلغ مياه مناهلها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكى خان) و قد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على مايقاله و لعله كان هنالك بلد محته من صحائفها البيض سود الليال و حططنا الرحال عند واد فيه ماء جار و قد نبت عنده قصب يكاد يسره عما حاز قصب السبق من الابصار ونصبت هنالك سبع خيام تبوأنا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام و بات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء و عليهم من ندى تلك الانديه او فى غطاء و تصاهلت الخيل عامرا هالها فى الليل من الويل وجمعت تنادى فى الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم و جاء الى خيمتنا المشير و لم يجلس الا اليسير فقام و ذهب الى خيمة يقضى منها العجب و كان فى طرف الطريق نهران و قد وقع فى اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل ما معه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجى القاسى شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سيجرى على رأسها من الويل) استيقضت منا الهمم فايقضنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ما عندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد وروابى ووهاد وكم مررنا على البطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ما ذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او حب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الآفات

* واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضا *

ومررنا فى أثناء السير على تل يسمى تل موس فازلنا (بعوينى) الاستراحة هنالك شعث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين ربا امده ولم نزل تحت السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا فى السير نهرا يجرى كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهى صدقة جاريه ولم يتفق عبرونا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها وبتنا على شاطئ دجلة والسماء المطلة بجميع العسكر مظلة فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *

* رأيت بها والصبح ما حان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين وابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعراكم في سراكم اين (حتى اذا بدل نور الصبح او هاج ابنوس الافق الشرقي بعاج) وطئنا ظهر المروضة لاداء الصلاة المفروضة ثم ركبنا وسرنا و بينا اعارتنا القطا اجنحتها اطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة ومسمع ولعطاش الاذهين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جعلها الدهر كرى النوائب وامطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبة للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقيل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا رب لك في الدارين شكري فسلموا وابنا حسب ما دوا ابهم الى بيتهم المعهود وغاروا على الهور خيولهم ومياه السرور من بينهم تفور والعسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جميعا الدار وقد كادت تصغر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رحبت حيث لم يكن في مقامها المحمود محمود المقام وكانت في بعض كو البلاد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت فشمرنا القدامى والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء الينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى طالما بفتح العين والملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الافاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جاءت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانا لا احب ان ارى اصفاء حبى مكدر الاحيه وانت تعلم ان من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قد ومية لابى سليمن عبد الباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقية ارسلها الى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبد الله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام واصرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهن الثوانى وقد افتتح ذلك بيتين هما اخذ البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحبيب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال عمدة * فيها اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزرى بالمثال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت ببشراها تفوه مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافه بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تسارت من ضلوعى حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها عن رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باوب شهاب الدين محمود سيرة * مروقة تحكى الطلا فى براثنها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال * مفسر عن ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يد فيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقائقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* اينكر منه حفظ اسرار جسده * وفى يده اليمنى اليراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه الماجدي * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما في ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى خير وان للعلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بروح معاني فضله ملأ الملا * فما الكوثر الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطارد يخشى في العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل في عرصاتها * وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* وفي دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للرياسة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * بروضة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لا زال عاليا * ليذخر باقيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائني) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكي والاريب الذكي سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدني ما اطربني فنه قوله في امري مضمنا شطرا من شعر ابن الازدي

* شهاب الدين في فلك المعالي * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل في منازله عزيزا * وعز الشهب في الفلك انتقال *

ومنه قوله حلا فضله مؤرخا قدومي الى الموصل اثناء ذهابي الى فروق وطروق اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى لمعالي * وبه يقذف المعادي رجوما *
* يمم الروم رائما للمعالي * فغدا اذ بدا اهل مروما *
* ذاك حبر اقلامه عداد الى * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح في علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) غره من اللطف وبله مؤرخا قدومي وعودي الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد احمد

* لاح شهاب الدين مفتي الانام * في افق الخضراء كبدر التمام *
* وقام في الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونورت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشى الغمام *
* قد يجد يحدو النبي في سعيه * وجده المختار ماحى الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الامام *
* وفاطم الام التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالى السنا * والمجد في عليا سامى السنام *
* احيي علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه او تخلي الخطام *
* لسانه المستعذب المنتظى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *
* مزاحم سمي على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيجت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هادانى * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لى بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم بزوم العلى * فادرك المجد الذى لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منها الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مجدو منا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثنى على محمود ذاك المقام *
* انبا اتى مكرما سالما * ميمما بغداذ دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندى ابن اسمعيل افندى قاضى زاده شرحه لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الادباء والوزراء الفاضل الذى هو عين الفضول عرى واحد الزمان عبد الباقى افندى العمرى التى مدح بها حضرة مولاى الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض فى ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشى

عند أكثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون أصله كما قيل مولى فاراه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين مركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة في كتب العربية لك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لي من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهي عندي كالليل الذي قال فيه ابن عكان السعدى

* وليل يقول الناس في ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للسرى) ثم جعلنا نشق بايدي السير اديم الضباب وننشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم الحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل يحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنة او في احشائه اجنة فبقات اسبح انا وسبوحي بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدي نفوذ السهم وجرا الماء في اعماق جسدي جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله الخوف الوقوع في وخيم الاوحال وبقي ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح يبرينا العطب ويوري نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجات الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ جمع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب
وحللنا في بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق في مياه سرورها فشكونا الى
كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما فيها
حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بنساره
ما اذاقنا الماء من مر العنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى
الا كتاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تنكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف
فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا
صباحها فجعلت انشد وانا من الهم في غواشي قول ابي العباس الناشي

* خليلي هل للمزن اجفان عاشق * ام النار في احشائها وهي لاتدري *
* اما ترى ما كان في الكف فانبرت * كما اللؤلؤ المنثور ادمعها تجري *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشياً من خز وتطرزت * مطارفها طرزاً من البرق كالتبر *
* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلي مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اضل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هي المشهورة (بالتون كوپرى) وليست قنطرة واحدة بل
قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجرى والقرية بين القنطرتين تشتمل
من البيوت على مايقارب المايتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها
مدرسة ولا تدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا اشيئا من طعم الكمال
وزارنا الشاب الذي بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذي حير بذهنه
الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدي (عبدالرحمن بك افندى) شبل
حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامي للمغنى والغيث الهامي
على الصعلوك على الهمة (على پاشا) والى ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقة
حضرة والى بغداد الذي اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعي
بجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح مولانا الجامي قدس سره للكافيه فدعوت له
بمارجوقبوله وابلغني سلام ابيه دامت ديم اياديه وزارنا معه ذو الفكرة
الوقادة عمر بك نفطچى زاده وقال لابد من تزولكم في كركوك عندي فاعتذرنا

ر بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه ما هو له فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكانت مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف اصرف فضل الله تعالى جو الى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهاد رفضا ونتخذ الارتحال منها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ حراب الليل شقيق النهار عارضا وجهه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجيا تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن ابطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قرقدرق ومررنا على عيون النفط تفور وللنار فيها منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهنالك اذ كنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور قطره فى لجى بحر المشكلات يفيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام سيرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لايعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الخطيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قدجاء للقائنا ففتش هنا بين الرفاق واقانا وقد زاد فى هذا السفر ماتيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته حميدا وارسل خلقه عبد الغنى افندى خلقى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلاشك واعتذرت له بنحو مااعتذرت لعمر بك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعداله فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى ارواحل لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغاددة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين مستجوذث

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهي النهاية في الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سر ادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزير فظللنا في مجلسه ما مصاحبه الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمان افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام في رعاية الاضياف ولقد جاء بحمل ذهبى الدثار فضى الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامى المطير الحائز من مكارم الاخلاق ما لو تجسم لغني السبع الطباق ذى الفضل الجليل الجلى والى البلد (على باشا) الكريم الالمعى فاذا فيها كل شيء يروق لا فرق بينها وبين ولائم الصدور العظام في فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقية الذ من العافيه واشهى للقلب في هاتيك المغانى من وصال غانيه

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل ذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عربيه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير مختل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفى اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم من تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة في هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التى اغربت في البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قول حية ناضل وامرأة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التى فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم ما يكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبى من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله(٧) ومرآة كماله وفضله فو حق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولا رقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويخفض له مرفوع المراتب ليتمطى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نورالدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله واراآئه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فقال لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *

* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *

* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فعبد الرحمن يعذب لى المديح * شوقى خلقه تطيب الحيات *

* سيد لا تطيشه نوب الايام * ولا تستطيره الحادثات *

* لا تفل الاهواء ارائه قط * ولا تستميله الملهيات *

* فهو طرف يحفظ اطراف ملك الله * شرق لا ترتقى اليه الشتات *

* بعض اوصافه الندا والعلى والحلم * والعلم والحجا والاناات *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين مادعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد ابتدأت يوما واحدا في البلد وكم وردنا غير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجنابين عندي ابن اخي العمري احمد عزت افندي وقد ضبت عن شعوري بعدم حضوره وكاد يشرق قلبي من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكري واسترجعت من غاصب الوجد فكري صاتلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لي ما اثار كربي وكاد يؤخذ بحلقوم قلبي ثم ابرز لي كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولني هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابي * واخفتها في هذه الاعتاب *
* تبغي القرى من جاه ولانا الذي * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * في كف بعد في سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذي قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته في جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتي * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب متسلي بخدمة بابه * قد بات من حال الهنا بنياب *
* لا بدع ان طالبت دهري بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغي مساعدتي فاني ارتجي * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فقامك المحمود صار وسيلتي * في ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتي * من هذه الاسفار محض اياب *
* خذني بدي شكوى المقل فانها * يغني مخلصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتي فاني راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

تحيرت في امري ولم اقدر افصح له بسري حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم يتطلق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس عنده الا مواعيد عرقوبيه واحزان ابن يوسه يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوي الادب لا سيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه ومن قلامه فى قسامه الى غير ذلك
من مخازما خفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى
اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم
ينطق اذ ذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب وتصعيد حدقته
انه يقول الامور مرهونة باوقاتها ودقائق حقائق الاشياء تظهر فى ساعاتها
فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفى حنين وخفى اسف ومزيد انين وانشدته

قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذ صار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفتخر به الملوك حيث انى
دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* لعمرى لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عوف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذلك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب *

ونهيته على ما به عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت
عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الخلطة اخوان
كما انتظم السمط حتى اذا الحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد
عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا
ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا همجت عتاقهم
الا قطفت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم
الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى
الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق
ويبيع الدرهم او احد بالف صديق وذكرته بتألبهم على والده حتى انهم
اخرجوه عن طريفه وتالده وسئلت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق
ويمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنابه وغاية الى مما به (وقبل أن
يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان
يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع
المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قدعزم على الاجتماع به في الطريق فاسبار كوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت نوافح الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من فانوس افلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتى) فبتنا هنالك على حال حال نتنظر من هو آتى وكان في دقيق وعلت فلم اسلك الى داقوق مع من سلك ولم يزل يتزايد بي ذاك حتى تناقص مني الادراك وشرعت ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال لكتائب ذوى الفساد بسنانه ناهقا فاحس انى في هاتيك المواقف فارسل لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال طلعته فاكدى البصر وكل شئ بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثانى تحققنا بقاء الوالى اللاحق والسابق في هاتيك المغانى وعندما انتصف النهار شرع بشرى وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واسنانى منعنى الله تعالى بها تدق لها على رغم انف طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء النهسار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم المخضوب) تذكرت اولادى واهلى وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل منى عصام الزفرات وانهل على ذقنى غمام العبرات وتوجهت الى مولاى جل شانه بثمر اشمزى واقبلت اليه عز سلطانه بظواهرى وضمائرى فجعلت ترشح عرقا كدنان خرماتى قربتى وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتى ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هنالك وانهار فخمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذى يغرق في تياره

سبوح العجب هو ماتقاطر من جبين المطر في بوادق اعضائي يوم سيري اقنطرة الذهب وقد صعدته ماأوعده جبيني الحسين في كورة فأبى من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندي فأبى على مجابته الا القلا والا فمن اين لي من الماء هذا المقدار وهل في جسدي سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذي الدين القويم المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندي كان الله تعالى له فيما يسر ويبدي فقد كاد ينسى لما بي نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربي حسه وسهر معظم ليله اسهري وحذر على اعظم من حذري وجعل يأمن كربي انين السليم ويحنو على على شيبي حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثري دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرني اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثدي بعض در الشفقة من انامل يده وانتشر من عرفي در المسرة عما حوى من جليل مجده فأسئل الله تعالى ان يمن عليه بواقية كواقية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارني واعضائي تخفق كقلب خائف ولا تحاشي لواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما حميت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق سيره وقيد انقطع حتى ما الماء دفقت بحوافر امرهى هام السير الى (داقوق) وبعد اربع ساعات وصلت اليها وجبيني يتقاطر عرقا كانه رافوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لم يمض الاقليل فابتل جناح الهوى وافر ورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البروق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى منعها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادي الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حراما اهلها ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جاءت الحمى للتسليم على في تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبوءة بين الشعر والبشر والافكيف
جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا في اضيق حجرة بين الحول والخيول
وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نبول وداقوق كانت في زمن العباسيين
اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو
مائه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون
لها (طاووغ) والحق ما تقدم الا ان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان
الدجا يجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم عن
العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وبالجنحة
الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ
ولم يكن امامنا من اذاها سوى كهف العناية الا لهيه عياذ فاتينا (طوز خورماتى)
بعد خمس ساعات ورأينا هنالك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى
الحبيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وبجل قرانا ولم يقصر فى
الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق ما نرجوه
(حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)
* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *
عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لا ابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم
ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من فرقى جرى السيل (حتى اذا
سالت بضعت الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع
عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كانما نشطت من عقال (وطوز خرماتى)
بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مائتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة
وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية
الجهل هيام لا يميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق
لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا
الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر
للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه اوجب لكن هذا امر
قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافتال
عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انطمثه ذات سوار
ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا
الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفرى) وهى بكسر الكاف وقد يسبق ضمها على اللسان ويجرى فى أيتها قرية تسلسل ماؤها وطاب هواؤها واتسع فناؤها ولهسا سور يشعر ان قضيتها لم تمكن من قبل مهملة الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا فى بيت الحسيب النسيب السيد عمر وقد رجا ذلك منا فى كركوك وأرسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اوانى طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليه السلم وبها كل اوانه يطبخ للضيفان الطعام وكان حلولنا فى بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد فضضنا هناك غبار المسير وفضضنا ختام جامات السرور بايدى ما حصل من التيسير وفى القرب منها نهر طاميسة ازخاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه وبتنا فى قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدى وابرقى * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب وابدت الغزالة اشعتها كاذنى ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بقدست ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجملت اتهم حسه واعيب بالغلط حسه فبينما انا فى تلك الحال قد شغلنى شاغل الخيال اذا بالبشير ينادى ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبدالله ونعمان) فطار شعورى باجنحة سرورى ولم اشعر الا وانا بين الازقة حليف وجد وحرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسى وكادت تفارقنى من شدة الفرح بهما نفسى ونهاية ماشعرت به انهمسا قد غلبهما مثلى من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافى وطرفى تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الوافقين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريدان يموت وقد هدلت شفتى وانحلت عرى قوتى ويجمل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسار ابه ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفوأد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التى تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيرى سماء المكارم وذوابتى ناصية فخر بنى

هاشم من حاز من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده
الليث الوردي السيد احمد افندي والغيث المجدي نقيب الاشراف ونقي
الاطراف السيد علي افندي فعادلي بلاقاتهما شباب زماني ورأيت بمرآة
مرآهما جميع احبتي واخواني وقد اجريا رسم وجوه البلد بجائنا لاستقبال
الوالي الى هذا الحد وبيضاعيا صنعا وجوه سائر الوجوه ورأ منهما المشير
المشار اليه فوق ما يرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق
ما تركته عليه ولا بدع في ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه
فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه
جاراهم من جهل وارثه وكيله واستأنه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه
وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو يجمع لحادث حياته
او وارث وفاته فقصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه
دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق
سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدو الحاشية امامه وتحمل
الغاشية قدامه وكفاه من اللطافة ثياب شفافه يلبسها يوما ويحشوها
يوما ولو اتفق في بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر
وجه مسافر النهار وظهر ما كتم الليل من الاسرار) سرنا مجدين على مطايا الاستيناس
وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان
(دلي عباس) وكان مسيرنا في ارض رخوه لا يكاد يخرج الجواد منها
حقوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون
في مستقر الماء وبتنا في خيمة عماديت آل عبد مناف جناب السيد علي افندي
نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا في ظل العرش المجيد
ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب)
سرنا الى ثماني ساعات فنزل الامير والمأمور في (جديدة الاغوات) وهي
بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكجريه وبعد ان خبت نارهم
الحقت بالاراضي الاميريه وهي اليوم تمليك لابني الشيخ النوراني ابي اكثر علماء
العراق عبد الرحمن افندي الروزبهاني وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما
يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد سوق المطر بصواع
السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خذوا
منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقي انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندي فيما عمره لفلاحي بستانه
قرب ماشيده في هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب
وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد في بيوت الجديده
ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقاني مع بعض الاصدقاء في نواحيها اخي الذي
تنقل في منازل الاصلاب والارحام التي تنقلت فيها الحال بني محل روحي من جسدي
ابن جوزي وقته (السيد عبد الرحمن افندي) لازال مجلى همي وغمي ومرآتي التي
تجلى فيها صورة ابي وامي ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت
فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة
السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا
نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام
الاعظم السامي على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذي
عز ان يكون له نظير فغبت عن حسي اذ لاح لي سور الزوراء فلم اشعر اذ ذاك
بنفسي هل هي في الارض ام في السماء وبعد برهة عاودني ذهني فجعلت امسح قتام
الشك عني وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه رؤية يقظة ام رؤيا
نوم وبعد أن منوا بالفتيا وتحققت ان الامر رؤية لا رؤيا شكرت المولى
على جزيل ما اولى واني وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادي واو بقيت اصدح
بده واصدح الى الحشر في كل نادي ثم ناديت احبتي باعلى صوتي

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعي وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذي احلنا
دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك
يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة
النبي الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه وقص ما
جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بي مالم يخطر ببال
ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم
الى تقديم حبال نظمهم وعصي نثرهم فقدموا ما او رأته العصا الموسوية
جعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسوية
* لا وشكت ان تقول وحرمة الانجيل
هذا قبس من معجزة
﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابي ابن ابي ومن تربي في حجري وتأدب بادبي فهو اليوم كابني عندي (السيد عبد الحميد افندي)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمري البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزوراء عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر في حندس الدجا * او الصبح في ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكي مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقي فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا بأشرف مقدم * وان كنت في ذاك المهني المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذي * املت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبردسرور بالفخار مغنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* فتي عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدراري مقسما *
* هيولاه من روح المعاني تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل في الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* تجلا عن ليالي المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اماني روض العلم لولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا لولا حلول ابي الثنا * ببغداد امسى دارسا متهدما *

* فأصبح ركنا للعلوم مشيدا * وحصناً منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* ولا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت الشمس بن قدراً وصيته * غدا متجولا في الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادي يراعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت في شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع أن يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالي صير الفضل سلما *
* ولست بمحص بعض وصف أبي الثنا * ولو صغت من مدحي القوافي انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا برداً من الحسن معلما *
* خريدة فكر في الجمال فريدة * اذا ما رنت ترمي اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبداً لبعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا و توأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالي منه زنداً ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذي اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعاني ففري منها اليافوخ ذي الاعجاز الجلي احمد عزت افندي العمري الموصلي وقد اودعه في بغداد نزلا لي يقدم الي اذا حللت منزلي

* لا تقبلي ماقال في العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدي بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقيقة قوله * فالحق لايعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لاترتضيه في الحقيقة عاقل *
* فكأنني راء الفراق وانه * في ربط اوصال القطيعة واصل *
* لا تأخذيني في مقالة عاذلي * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حيك والسقام بعوقني * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* ياأخوة الايام يتبعو نهبا * من منكم لي ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهي سم قاتل *

* دميت قروحك يا جريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحارب بي تجارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فيمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* يا غصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عاجري بربي ربوعك سائل *
* ايام اخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يا من بما لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ما هو زائل *
* ايام وادي اللو جدمنه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر بالميساء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لا تمنعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لا تجهلي شرقي العظيم وحسبي * يا اخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * يحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فسائله * مع طيب منهل واردية ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد مناهل *
* كم زرته ووعاء فكري فارغ * فم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* يا غائبا عنا بافخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزارا قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل بحشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذو اهل *
* فكشفته بدلائل هي في اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذ دجا * ليل الضلال وللصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علو ابانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التي * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم معز يادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال بلادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة في السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغي له ويحاول *
* واحطط رحالك في مقام دائما * فيه الوفود فوارس وروا جل *
* خذها عقيلة مفتخر اباءها * بقدوم ذيالك الجناب اصائل *
* هي نفثة السحر التي انبتت الى * نفثات ما او دعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هي في رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فدائحي * هي ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكري عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانني * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذي تحير في دقة فهمه شيخ فهمي ورق في سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل علي محمد فهمي افندي عزيز ادمجته وهو بها حق انواع السعاده

* هذي الديار وذاحي بغداذ * فاعقل قلوصك واتئد يا حادي *
* وانشد فوادي في الربوع فانني * خلفت في تلك الربوع فؤادي *
* لو لم اخلفه لما الفيتني * اثر الفؤاد يلوح في افوادي *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادي *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الضعون ومن مشوق غادي *
* ذهبوا بواعية القلوب فكل با * ق بعدهم فقد الدليل الهادي *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت يه الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* دار بياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كأنما * قد صغته من خلة و وداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا انثنت * حشاى بقادح و زناد *
* قد صدق الرقباء واعدى اذفرى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت و بينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ما للعياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجهب المتهادى *
* ياويحها او مادرت بتيم * يحد والهها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارآم النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* و يروعه منهن لحظ قاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * وغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل الملائك فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه و شبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة ما مضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* و اتت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها المياد *
* و رتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * و الغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى * نورا فروى كل قلب صادى *
* و تبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت ياليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد اللقاء احبة * ام ردارواح الى اجساد *

* هي عودة سر العراق بها وكم * سر العليل بعودة العواد *
* زينت نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضيء منها النادي *
* وان بدا ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يدا عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فارو حديث الجود عنه فانما * في ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخي بعالم يسخ ذكر به * فطوى مكارم طيء واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طودا من الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد مراكبا * ركبت بها بيتا رفيع عماد *
* وتجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* او ينكر واقضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غرو ان عدم النظير فانه * في العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة في الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا اسفروا حسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا في الفخر طارف مجدهم * في الدهر من عليائهم بتلاد *
* في حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى طلق العنان جوادي *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يامن بانشرف من مدائح ذاته الـ * عليا يراعي ماجرى بمداد *
* فخرت من شرف العلوم بكامة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجري ذكاؤك في العلوم كانه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلي باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الا * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضائع الفضل كل مجيد الاطرفجي الملا عبد الحميد مؤرخا القدوم بما يزري بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات والسور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * اولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافي من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكي تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفري بطون الصحصحان دجى * وتستضيء بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* وغ حسعت ترمي سهاما كي تنال بها * سهما من العيش ما صونا من الخطر *
* فيا لها من سهام في كنانتها * تصمي البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كأنها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتي العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التي سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذي اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حيا الادب فاسكر الافهام بعصيره ذي الشعر الرايق الانفس السيد عبد الغفار افندي الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسري * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادي المستهل من القطر *
* وما سرها شيء كقدمك الذي * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجاني على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جاءت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* بجردتها كالنسر في عزمة * تتبع آثار الخطوب وتستقري *

* واقلعت عن دار جديرباتها * تشين ابات آلضيم فيها وانتزري *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التى ماوراءها * اذا عدت الغايات ماوى لذى حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاح فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما ارى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك دارية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * وبيت تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كان يبتنى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا او درت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهيبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بها انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معميها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى لكو امل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ما قد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا خلى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت بجبابذة العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لا يبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امرا دحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* بعذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازلت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما فتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* وما زال قولي قبل هذا وبعده * اسلي اراء الايام باسمة الثغر *
* فلله عندي نعمة لا يفي بها * بما قد بلغت اليوم حمدي ولا شكري *
* وما نلت مقدار الذي انت اهله * على عظم ما نوات من رفعة القدر *
* كأني بقوم غار قولك فاصبحوا * ولو عتهم تذكو وعبرتهم تجري *
* تحن الى مرآك في كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت عنهم بذلك انفس * فما هي الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تسليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مر الطلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* فاوه بتذكاريك آنا فتثله * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* ملت النوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو انني استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس في المهمه القفر *
* وليس لنفسي عنك في احد غنى * وكيف يرى الظامي غنيا عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشئ يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نوّ التتابك المنا * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* لتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وحياها بايامك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندي بمثله * اذا كان في فطر وان كان في نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لا يدمن انامها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فخر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمي لا اعسمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمى واليه منتمى

* للّه اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوي الفضل والحجا * ونفسي كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضى المرتضى

ومن اذا نثرت دراری نظمه فی اللیل الدجی امنا الحسدن الوق الشیخ راضی الحسینی النجفی نجل الاخ النازل منی منزلة عیونی الشیخ صالح الشهیر بالقزوینی مخمسا ماتقدم من قصیدة شاعر الدنیا وفاضلها ومأوی یتیمة الادب وکافلها عبد الباقی افندی عمریز اده لازالت عوائد افضاله علی الداعی فوق العاده

* عقار الهنا کف الزمان سقانیها * ومارمت من نیل الامانی حباتیها *
* غداة بمحمود المآثر بانیها * اعیدت الی الزوراء روح معانیها *
* فکاد یبشر اهلا تقوم مغانیها *

* زهار بعها من بعد ما کان عافیا * وقد عم نشر الطیب منها الفیافیا *
* ودرت علیها السحب مغدقة الحیا * وردت الیها الشمس مشرقة المحیا *
* ومن حکمة الاشراق نالت امانیها *

* واقبل یسعی طائر الیمن معلنا * یردد فی الزوراء بالالحن والغنا *
* وطاولت الارض الکواکب بالسنا * وقاسمت الکرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانیها *

* تتابع وکف السحب فیها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واینعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * توامت نواحیها صبق فتطلعت *
* کاقد تساوت من ضلوعی حوانیها *

* وعاد فعادت فیه للعین قرة * والارض من جدواه نور وزهرة *
* وعم الوری منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصیها وخصت ادانیها *

* زهت دارة الزوراء بشرا بما حوت * وطالت مبانیها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اینعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* کاقد روت عنها لحاظ غوانیها *

* وهبت کنشر الطیب فیها نسائم * وحی رباها عارض متراکم *
* ایطربنا ظبی بوجرة باغم * وفی الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجیع لحن اغانیها *

* واقبل والعلیا بمین قریرة * یسیر بنفس للمعالی خطیرة *
* فرحت اهنی مسرعا خیر جیرة * باوب شهاب الدین محمود سیرة *
* مروقة تحکی الطلا فی برانیها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بمانزلا * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غرو ان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابي الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *

* همام اعلياه وشامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* وفي يمن يمناه وفاضل بره * كما غرة التور يدوجنة عصره *
* واحسن الوان المحاسن قانيها *

* شأت حاتم الطائي منه سماحة * وازرت بسحبان اديه فصاحة *
* فكم قلدتني انعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحي راحة *
* بمقدمه كف الزمان حبانيها *

* رعى الله ساعات بها نلت مبتغى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لي الله من ايام غيبته التي *
* دقايقها ايام حشر ثوانيها *

* عيون المعاني كم اعلياه قدرنت * وراعت بان تدنو اليه غادنت *
* وسل من بنات الفكر لما به اثنت * فكاهته منها العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدي الفكر طابت مجانيها *

* ليال بلقياه وفي الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب مني اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدي *
* تكذب عند المانوية مانيها *

* اقت مباني المجد مجد انثلا نها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال في العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما في ثنا علياه فقت ابن هانيها *

* فتى طبق الاقطار منهل سيبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى اسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *

* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعاني فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *

* تهلل يطوي البيد من فوق جسرة * بنور اسارير الخلائق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء اوفي مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* عطارد يخشى فى العلا ان يدانيها *

* يحى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد غمز قناتها *
* واوضح من مكنون غر صفاتها * واحيى رميم الفضل فى عرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهمم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العزائم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تجلى الدجا به * وهل كتنهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا قود الهز بر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها و يهجر فانيها *

* فتى ملأت المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذى عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التى لم يشنها اخفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدى وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزرى نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقدهنا بذلك خاصة احبتى ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتى حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولى

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق فى ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التى ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذى طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيي موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام وشيخ مشايخ المسلمين وحامي ذمار الاسلام الامجد الافخم والطود الاعظم حضرة مولانا السيد محمود افندي المحترم لازال علم علمه على رؤس اشهاد خافقا وعلم فضله في اقطار البلاد متدفقا مغربا ومشارقا بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتنميق الوكة الدعاء وذريعة التحية والثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهداية من مشارق الانوار ونتوقع سفور بدر الدراية على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني ونادى المنادي ببلوغ الآمال والاماني فقمت اذ ذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتي عبدي الغني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتي هذه بعين القبول وينظر اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا حضرة علامة الوجود ونعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه ومعاليه في بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث والخلود ومهنيا جملة خلصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قر المجد في سعود التلاقي * بالتجلي جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرق * في المعالي لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقي وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كما عنه تجريا * ثاقب الفكر مسرعا بالمحاق *
* فوقتها ايدي الهوى عن قسي * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزت * ه اليها اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * قر عصرا بقربه فى الرماق *
* واليها ساق كل اسوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جامحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الافلاق *
* وتعدت بالركض ومض الغوادى * فاستشاطت مبارعد والابارق *
* اقلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الرعان بالاقلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شئ * بالحو امى ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى الدقاق *
* قيدتها نعماء اسلاميول * فيه لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فتاب * فى الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ماجحات امدت البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى الفضا مبر انجم الآفاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه الدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الثغور والاحداق *
* عيدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم الندمان والبدر ساق *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حاليا من حداقها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجنتاه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ لولا * ان فى عذب ثغره درياق *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمى * بتنائيك فاشفه بالتلاق *
* ان يكن نعمة جمالك الله * ر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك منه ما قصرت عن * وصف محمود السن الحذاق *
* رامقا جودة الرصافة لما * رمقته وعيشها فى رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قودا * ياقته الرهان يوم السباق *
* طرقتها بحجة الامانى * فوقتها بوائق الطراق *

* صبغتها بنشر احمد منه * شاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق *
* يا ربيب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى المواضى * والمحلى عطل الليالى البواقى *
* لن دوح السرو دا ورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * وزهيا بالاصيل والاشراق *
* كم بافق العلى فضائل سامت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيها المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراق *
* نلت حقى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق *
* وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق *
* وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق *
* لا كما لا تركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باق *
* وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق *
* فصلت مجملا بما خصصته * من عموم يوافق الانطباق *
* وتحلت عواطل العقد فى الجـ * ـيد تحلى الاعناق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق *
* وصد اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق *
* عن عبد الغنى قطب مدار الـ * علم والامر عبد الباقى *
* والنقيب الذى علاه على * كاهاليه فى الورى باتفاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * فكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق *
* والاكرمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق *
* فعليهم قصرت ممدود ودى * ليس ينفك من شديد الوثاق *
* ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق *
* شمعا بالهوى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راق *
* قمرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سباق *
* قل لمن حط رحله بفناهم * علقا لا تخف من الاملاق *

* فاقرع الباب للحوائج منه سى * وباب الجواد للارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشى * بهما يعتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لا تحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق غير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* واسلم دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له في النجابة على السماك سموك ذي الفكرة النقادة والاخلاق الرايقة المستجادة حضرة والي ميرزا فتحعلي شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* احمد مرسل زمانه كه چون هجرت گزيد * مدتي اخفته بود آن كشت پروندان گزان *
* بارديكر باز از تشريف ميمون مقدمش * زنده شد چون در سحر گاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين آيت كه يحيى الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برك ريزي و زان *
* زانصراف مفتي اسلام در دار السلام * روضه رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما ونثرا ونظما ليث الوغا علي اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سرلدي فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيچكلر سكان زورا چب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدي *
* صفابخش اولدي دوندي همان جام مصفايه *
* كنار جول اولدي چوق كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهاري كل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدي نقاب غنچه يي سردن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* اقوب پايته جوق جابجا انهر چمن سروك *
* صارلدي نيلو فر با شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلدي كلر *
* اولنجه جانب يزداندن بو لطف بيغايه *
* ايرشدي موسم نوروز صان فصل بهار اولدي *
* كدرش اولمش چمن ازفرط صحراي غبرايه *

* بو آزهار ورياحين وفحهزار وكل ونسرين *
* همان بالجمله برپادرلر استقبال والايه *
* نه والادر او والا كيم شروع ايتدكده تقريره *
* ايدر تأثير تقرير كلامى معجزه مسايه *
* هزاران بند مشكل حل ايدر ناخون ادراكى *
* اينجه رستم عقلى همان ميدان معمايه *
* نه والادر كه هر تلميذ درسى علم وحكمتده *
* سزادر سعد وافلاطون ايله قالقشمه دعوايه *
* او مجموعه اسيجايادر كه هر كارى اولوب محمود *
* موافق غير ممكن غيرينك اسمى مسمايه *
* بودر قولا وفعلا عالم وعلامه سى دهرك *
* كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه *
* اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده *
* يقيندر موفقدر رضاى حق تعالايه *
* او خورشيد سماى علم وفضل وهم شرف قدر كيم *
* كه ويرمشدر ضيا بر ذره سيله جمله دنيايه *
* وجود اشرفى بر بويله جه برهان قاطعدر *
* ايدر تعليم آيين سخن نادان ودانايه *
* نيجه اشرف ديمه نسل پاك مصطفايه كيم *
* ايرشدى پاى جدى قاب قوسينن اوادنايه *
* وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن *
* غبار خاكپايى توتيادر چشم بينايه *
* قصور كلك فكرم وار در تحرير وصفنده *
* اميدم وار قصورى عفو ايده اول آسمان سايه *
* نيجه وصاف اولور طبع بشر بر كنز اكسيره *
* كه بر جزوى اولوب روح المعانى كاز احصايه *
* نيجه روح المعانى كيم كلام حى يزدانك *
* ايدوب تفسيرينى واضح عباره آيه بر آيه *
* فراقك ماجرا سيله دو چشمدن اقن جولر *

* طاشوب مصر ازه اولدی عائل مد درپایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پردهٔ چشمه *
* بو رسمه مردمان اولمشدی دائم سا کن سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیوایت اطلق مولایه *
* دونی کوندن منور اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولمده ازهار ایسه او واحه غدا و یردی *
* مثال اولدی لطافتله چون جنات ماوایه *
* بو دم اولمده ایامی نو روز و شبی چون عید *
* نسیم لطف جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشارت قدومه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی او لشهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منور اولدی چون زورا دوشوردی حالی تاریخن *
* ایدوب عودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* یتر بو کفتکو رسنی دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تا حشره *
* اقامتده دوته سایه هم اصلایه هم اونایه *

الی غیر ذلك مما یضطر عماذکر قدرا ولا یحب لسان القلم ان یجری لهذکرا

* فما کل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل کحل للتواظر اثمد *

(وبالجمله) قدجل تهتان التهانی وحل ما حل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان سوی ما ذاك الامن طیب اعراق احیتی فی العراق وسلامة ادیعهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا عن ایش له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق ولان یمدح بکلمتین بجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناء وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بفقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وماهی الا نقرات فقرات تقاریض آلذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البستان يا ابني هذه فقرات عظيمة فوحرمة الباري لا اهدأ في مهدي حتى
تجعلها لي تميمه فقال له على العين والرأس يا طفيل الا انه لما تم التسمية له علقها
رغما على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدني ع مهلا رويدا
قد ملئت بطني * وجعلت تقول اذا رأيتها ديق كل راء من القاف الى القاف
قد كفلني الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة
غيبتي عن اوطاني وفرقتي لخلاني واخواني احد وعشرون شهرا وخمسة
ايام الا انه لو آني ساعاتها لدي بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان
طارت بها عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق
بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة
العظمى ورأى ما رأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين
عاد بالسهم الاوفى الاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود اينع منه عود
الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب
وهم في الاوطان وعادوا وقد وقفوا فوقفوا على كثير من خفايا الغيوب
مما يكون او كان صلوة وسلاما دائمين ما لازم مقيم رحله وما اتم بفضل
الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف
ربه سبحانه في المعاد السيد محمود الشهير بالوسي زاده اكرمهما الله تعالى
بالحسنى وزياده وقلت في ٢٧ ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) اني وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب قد نثرت
اكثر ما سمعت من كنانة فكري وانا على ظهر الجواد وهو يسير بي في بطون
الاغوار وعلى ظهور النجاد فليعذرني الناظر اذا وقف على تعبير سقيم
فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

(التقاريض)

(التقريض الاول)

لعين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهادته الاتفاق واحد الاحاد
وفخر العلماء الامجاد جامع الأثر والمكاسر بهجته ناب الليث الكاسر اين

الجليل وابوه والجابر برهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد عبد الغنى افندى المفتى الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن قبسواها اليوم نفتكر *
* جاءت من الروم تفرى البيد ساحبة * على العسو اسم اذيالا و تفتخر *
* فما تلاها امرء والا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذى العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشئ يشابهها * انى وكل معانيها انما غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء فى العالم العلوى اشعتها * فلاح فى عالم السفلى بها بحر *
* هذى هى الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما ويغشى عينك الضرر *
* لكنها فى سماء القلب مشرقها * تجلى باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الافاق ساطعة * ماسوم محمود اذ تتلى وتدكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لا حرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتحصر *
* ان المعالى لديه جمعت دررا * تسمى لعليائه اجلالا وتعتذر *
* تأتى القوافى لديه وهى صاغرة * وللقوافى بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* قد فزت بالشرف الاعلى الذى شرفت * به قريش وسادت فى الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان تحيط بها * كالماء لايهتدى وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك فى علم وفى ادب * قوم رذال بغير المكر ماذكروا *
* فان اراع رعاء الجهل سحرهم * فاًمر يراعك يلقف كلما سحروا *

---

* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثانى)

لرحلة ذوى الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بنى الخطاب مدامى ورأووق حضرة (عبد الباقى) افندى الفاروقى (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* والجمت كل منطيق شقاشقها * انى وقد اسكتت مثلى ابن سكيت *

* فلو رآها ابن كبريت لقال سرت * اوائل النار في اطراف كبريتي *

(التقريض الثالث)

للكامل الذي رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذي سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السرى (محمد امين) افندى العمرى وهو هذا سافر انسان عيني في مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكرى في منازلها الفسيحة الارجاء مسرى البدور السافره وتعداها منزلة فمنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين في الوان مراياها صورا وهيا كل لم تطبع في مرأة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظري الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لا يخفى حنين كاقر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا في الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها في الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابى الثناء الى مدينة السلام لا زال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعاني الفاضل المرضي الموصلي (عبد الله) افندى الفيضي المدرس بمدرسة الصاغه والمحلى جيد الفضل بما صاغه وهو هذا لما سرحت طرفي في مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها في سويداء القلب منازل صادفت ازهار اشاراتها في اسفارها بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول في ربيع ازهار بساتين ممار فيها وطيقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهي الا كقينة تغني في تغنيها عن المثالث والمثاني وتثني في تثنيها عن الثالث والمثاني وتحدت تطير بخوافي قوافيها في جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض التي ناصحت تعلو بسلك نثرها على عقد اللؤالي وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالي ان سمت صدور سطورها خلتها عقودا في نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود وملائية تهتز طربا لطايب الفاظها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب في لمحة ملحة هذا الاديب ان تكتب بالعين بل بماء الذهب اذ ما نسج على منوالها حبر نساج ولا احس ذو حس

كلشهاجيوا من هاج فلو صادفها صفى الدين لاصطفاها ولو رآها الحريرى لكان حريا بان يتقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بهاخطيبا فى سوق عكاظ ولو خاض فى تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون فى هاتيك المرصفات واى اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذى انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين *

* ولو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

ولعمرى لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق فى مضمار البلاغة وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قلد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعانى والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضائله رؤس الافاضل اعنى به علامة الآفاق على الاطلاق ومفتى العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ بهمة مدحه جدى ووجدى سيدى وسندى السيد محمود افندى لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس) *

لمن ارتدى بسابغات البسالة واوبت معه جبال الجزالة ذى النثر النفيس والنظم المزرى بريش الطواويس السيد داود افندى ابن السيد سليمن آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت فى نضير روض هذه الرحلة التى تنزهت كمنشيها العلامة عن رحلة ماذا هى للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شى ولايقال هى خير من غيرها الم تر ان السيف تحط على كل كلمة نكات عدة فهى وحيوة صاحبها لطالب كل فن عدة كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقص اذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فن فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات قلمه سحرا طرز برد طرسه من وشى فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته لما تبهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لا فض الله تعالى فاه فاه بغرائب الصحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولازالت لطائفه سبحانه به تحف فبالله تعالى ما ابهر شمس ذهنه تجرى لا مستقر لها فى عروج بروج المنازل فتنتج وتسج فى ذلك شهب المعانى ولتلك المنازل فى القلوب منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت بلاغتها دعوى معارضيها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة واعتصرها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة سبقتها فى العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت بدايتها شرك العقول وازلت بخمارها خمار الهم فهو بمقال لطائفها معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان معهد مشئ اوذاق ميت من رائق رقتها لا حيى وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات الحريرى فى تحريرها الرقيق لعشاق الادب وهو الحرى درى بل لو ابصرها ذلك البصرى لزاد ارتجاجه واضاقت عليه على سعة مسالكه فجاجه اوشام البديع بديع انشائها اقال هذا المنهل العذب الصافى وما سواه آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه ولو رأى صاحبها صاحبها لازدرى مع تأخره اسلافه ولعمرى لم ادر ولم اسمع بمثلها والحق يقال اذ منشيها عن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل يتنقل فى منازل البلاغه تنقل القمر فى منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن فى كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقررنا بها عينا والكل معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها اوفى الحرباء يتلون بالوان بهائه اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعانى الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغوانى فى معالى المعانى اذ هو كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة نادرة من الفرايد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كساف وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحر ابى حيان فلم يكن منه ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد نفسه فى ربقة من الاتباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله الى حق اليقين اوتأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه فى مجلدات تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من الاثمان اذ لا عوض

للروح واو يذل فيها من الحيوان الانسان بل في سائر ما يشاهد الاعيان هذا ولو اراد المتصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق له القلم كلا لا وتنصف او لو ذكره الطرزي بما فيه لاستحق استقصائه بل فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفي به عن خافيه فلنمسك فم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء الصحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس المنثور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام انشاها * ابن فكرى اعلام عن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولكن * ع انفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها اذ فهت شكرا * لامام في عصره ما صفاها *
* يا له فاضلا بشهاب علاه * ثاقب حاز في سماء انتهاها *
* كم له في الانام آية فضل * اعجزت فهم من له اوحاها *
* لم يزل في منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدر قد تلاها *
* ميز اعقله روح المعاني * للمعاني آيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثاني بخسر الـ * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بعثان قد وازنت بملاها * جنات او عرشها وسماها *
* لم يزل ناثر الاهل ابتداع * درر حكم عمة جلاها *
* اطروش الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت بها وكاو شاها *
* قد وفي للعلا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فاز اد جاها *
* فتشائي ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعه بمطبعة ولاية (بغداد)
في ٢٧ جمادى الاخرة سنة ١٢٩٣